ثورة بني غانية في المغربين: الأوسط والأدنى وموقف الموحدين منها

(٥٨٠- ٦٣١هـ/١١٨٤- ١٢٣٣م)

دكتور

شوقي محمد يوسف حسن شحاته

مدرس التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية

فرع جامعة الأزهر بإيتاي البارود

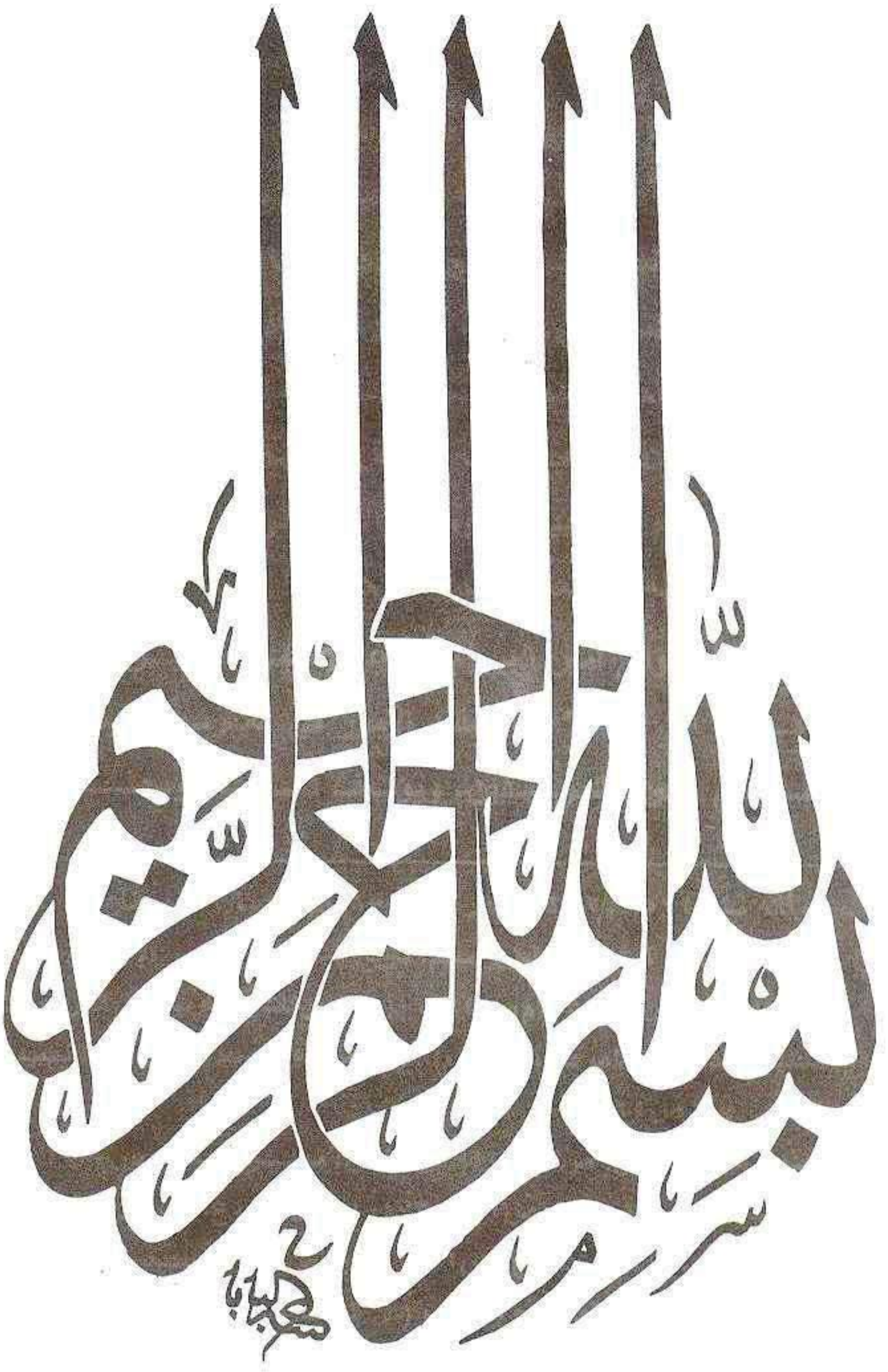
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تمسك بهديه إلى يوم الدين.... وبعد .

فيعتبر بنو غانيه من أعدى أعداء الموحدين فهم يمثلون البقية الباقية من المرابطين الذين تمركزوا بالجزائر الشرقية على مقربة من الساحل الشرقي للأندلس .

لقد كانت ثورة بني غانية من أعنف الثورات التي جابهت سلطنة الموحدين الواسعة ، فقد امتدت رقعة نفوذهم من غربي بجاية إلى شرقي طرابلس ، وقد استطاعوا أن يكونوا أصحاب سيادة منذ احتلالهم لمدينة بجاية سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م ، على يد على بن غانية إلى استسلام المهدية سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م على يد على بن الغازى بن غانية .

وكان في إمكانهم أن تدوم سيادتهم، وتتوطد مملكتهم أكثر لو أنهم سلكوا السبيل السوى ، وعرفوا كيف يسوسون الأمور، وكان في إمكان يحيى بن غانية أن يتعظ بما حصل في جبل تاجرا، وأن تكسبه التجارب الحنكة والحكمة فيما سوف يقوم به – فيما بعد – من محاولات يائسة لإعادة سلطانه والقضاء على أعدائه الموحدين .

ولعل من أهم الأسباب التي حالت بين بني غانية وبين تحقيق أحلامهم ومطامعهم أنهم لم يكونوا مدفوعين بالمثل العليا للدولة المرابطية

التي كانوا ينتسبون إليها مما لم يجعل لهم وفرة الأنصار وكثـــرة الأتبـــاع المستعدين للدفاع عن المثل والمبادئ .

وكانوا – بموجب ذلك – فاقدين لأهم عنصر من مقومـــات الســـيادة والملك لم يكونوا سوى عائلة قليلة العدد شقت عصا الطاعـــة فـــي وجـــه السلطة الموحدية ، وكان من نتيجة ذلك أن أنصارهم ومؤيديهم كانوا مـــن الطامعين الانتهازيين سرعان ما ينقضون أو ينسحبون إذا داهمهم الخطـــر أو بعدت عنهم المصالح الذاتية وكان هذا ينطبق على قبائل الأعـــراب مـــن بنى هلال وبني سليم الذين كانوا أسرع إلى الانتفاض والاستجابة لمن يقدم البذل الأكبر والعطاء الأوفر، وكان من ذلك أيضا الأتراك الأعزاز القـــادمون من المشرق ، والذين كانت لهم مطامعهم الخاصة .

وقد كان كل من بني غانيـــة والأغـــزاز كارهـــا للدولـــة الموحديـــة باعتبارها مناوئة الخلافة العباسية ، فإنه لا توجد أية رابطة تجمعهـــم فـــي سبيل تحقيق صالح مشترك أو مصلحة عامة .

وأخيرا فإن الصراع الذي نشب في شرق الإمبراطورية الموحدية بين الموحدين وبني غانية ، واستمر أكثر من نصف قرن من الزمان، كان لـــه أبلغ الأثر في ضعف الدولة الموحدية وتبديد قواها ومواردها .

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وأن يجعله ذخرا لي يـــوم ألقاه، وأن ينفع به ، وأن يغفر تقصيرنا، ويعفو عن زلاتنا إنه نعم المـــولى ونعم المجيب .

دكتور

شوقي محمد يوسف حسن شحاته

دولة الموحدين في المغرب:

قامت دولة الموحدين في المغرب الأقصى (٥١٥ - ٦٦٨هـ/ ١١٢١- ١٢٦٩م) على أساس دعوة إصلاحية طابعها التجديد وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة ، وقد ارتبط قيامها بشخصية محمد بن تومرت(١) . الذي عاد إلى بلاد المغرب بعد .

---

(١) محمد بن تومرت : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي المصمودى السوسي ، من قبيلة هرغة إحدى بطون المصامدة ، ولد في ضيعة من بلاد السوس تقع على سطح جبل ايجليز . نشأ محبا للعلم، فحفظ القرآن الكريم في قريته ، ثم رحل إلى المشرق ، وبعد مدة من الزمن عاد إلى المغرب ، وفي طريق عودته لقيه عبد المؤمن بن على ، وفي سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ظهر أمره في المغرب الأقصى ، واتخذ قاعدة له برباط هرغه ببلاد السوس ، ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتال المرابطين ، وأخذ يدعو إلى نبذ البدع والمنكرات، حتى توفى سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م لمزيد من التفاصيل عن محمد بن تومرت ، أنظر : البيذق : المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١م ، ص١٢ ، ١٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ١٩٨٣م ، ج٦، ص٤٦٤ : ٤٧١ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق أحمد مختار العبادى وآخر ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م ، ص٢٦٦ : ٢٧٠ ، ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ج٤ ، ص٨٤ ، ابن أبي زرع : روض القرطاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٨٢م ، ص١٧٢ وما بعدها ، ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود على مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م ، ص٨٧ : ١٠٠ ، محمد بن تومرت : أعز ما يطلب ، تحقيق عبد الغني أبو العزم ، الرباط ، ١٩٩٧م ، ص١٨ : ٣٤ ، ابن سعيد : رايات المبرزين ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م ص١٣٣ ، مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل ذكار وآخر، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٧٩م ص١٠٣ ، ١٠٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ج٥ ، ص٤٥ ، ٥٣ محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٤م ، ق١ ، ص١٥٧ ، وما بعدها ، ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة=

ما قضى مدة من الزمن في المشرق الإسلامي (١) ، ثم أخذ يجوب بلاد المغرب لنشر تعاليمه التي تدعو إلى التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة فكر التجسيم التي شاعت عند المرابطين (٢) حتى استقر به المقام بمدينة مراكش سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م (٣) . " فرأى فيها (أي مراكش) المنكرات أكثر مما عاينة فى طريقه فزاد فى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر أتباعه وحسنت ظنون الناس فبه " (٤) .

وبعد مدة من الزمن رحل ابن تومرت من مراكش إلى أغمات ، ولما علم أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ/ ١١٠٦ - ١١٤٣م) ، برحيله إليها وما فعله بها من إلقاء المواعظ بين

= السيد عبد العزيز سالم ، سلسلة الآف كتاب رقم ٨٩، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦م ص٢٦٧ : ٢٧٨ ، محمد كامل شبانة ، الدولة الموحدية وتاملات في تاريخها ، مجلة البحث العلمي، عدد ٢٠ ، ٢١ ، المغرب ، ١٩٧٣م ، ص١٤٦ : ١٥٠ ، سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، بدون تاريخ، ج٥، ص٢٢٦، وما بعدها، عبد الله علام : الدعوة الموحدية بالمغرب ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٤م ، ص٣٥ وما بعدها .

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٤٦٦ ، مجهول : الحلل الموشية ، ص١٠٥ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص١٧٣ .

(٢) المجسمون : المراد بهم المرابطين حيث أتهمهم ابن تومرت بأنهم مجسمون ، أي يأخذون التعابير المجازية التي في القرآن الكريم بحرفيتها دون تأويل ، مما يؤدي إلى تشبيه الله تعالى بمخلوقاته . انظر : مجهول : المصدر السابق، ص١١١ ، ابن خلدون المصدر السابق ، ج٦ ، ص٤٦٦ ، السلاوى : الاستقصا لا أخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب – الدار البيضاء ، ١٩٥٤م ، ج٢ ، ص٧٤ ، ابن غازى : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزتون ، الرباط ، ١٩٥٢م ، ص٦ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق، ج٦ ، ص٣٨٧ ، ابن الخطيب : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٥٥ ، مجهول : المصدر السابق ص٩٩ ، ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص١٧٣.

(٤) النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٤ ، تحقيق حسين نصار ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص٢٧٩ ، عبد الله علام ، مرجع سابق ، ص١٠٦ .

الناس ، وإظهار مثالب المرابطين والطعن عليهم ، بعث بخيله للقبض عليه، لكن ابن تومرت رحل عنها إلى مسقط رأسه قرية إيجليز (١) من بلاد هرغه فنزل على قومه ، واتخذ قاعدة له برباط هرغة في بلاد السوس عرف بتينملل (٢) سنة ٥١٥هـ /١١٢١م (٣) .

---

(١) أيجليز : حصن ببلاد السوس أقام فيه ابن تومرت ثلاث سنوات ، وأمر بتحصينه ، فكان له طريق واحد لا يمشى فيه إلا راكب بعد الآخر من كثرة توعره . انظر: ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص٦٨ ، ابن القطان : مصدر سابق، ص١٣٣ ، البكرى : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص١٦٢ .

(٢) تينملل : كلمة بربرية مكونة من شقين تين بمعنى ذات وملل بمعنى الحواجز التي توضع في سفوح الجبال لجعلها صالحة للزراعة ، وهي ضيعة صغيرة جنوبي غربي مراكش بينهما نحو مائة كم . وهي في وادي ضيق في قلب جبال الأطلس أعلى وادي نفيس ، صعبة المرتقى ، لا يمكن الصعود إليها بسهولة ، وقد زاد ابن تومرت في تحصينها، واتخذها مقرا لدعوته، وبني فيها مسجده الذي دفن فيه بعد موته . انظر: الأدريسى : نزعة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص٢٢٩ ، ٢٣٠ ، الحميرى : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص١٢٨ ، ٢٣٥ ياقوت : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٦م – ١٩٥٧م ، ج٢ ، ص٦٩ مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص٢٠٨ ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجى وآخر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص١٤١ .

(٣) البيذق : أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١م ، ص٣١ ، محمد بن تومرت : مصدر سابق ، ص٣٣ ، ابن خلدون : مصدر سابق، ج٦ ، ص٤٦٨ ، مجهول : الحلل الموشية ، ص١٠١ ، النويرى : مصدر سابق ، ج٢٤ ، ص٢٨٠ ، المراكشيى : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد زينهم ، دار الفرجاني للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص١٦١ .

وبعد أن استقر محمد بن تومرت بين أهله وعشيرته بدأ في إعداد العدة لمواجهة المرابطين ، فقام ببناء رباط يستقبل فيه المريدين له والاتباع ، فوفدت عليه القبائل المجاورة للأخذ عنه ، وألف لهم عقيدة بلسانهم (١) ، ولقنهم مذهبه في التوحيد . غير أنه لم يظهر للناس رغبته في الملك كما يقول المراكشي : " واجتمع إليه وجوه المصامدة ، فشرع في تدريس العلم والدعاء إلى الخير ، من غير أن يظهر أمره ولا طلبه ملكاً"(٢).

ولم يكتف محمد بن تومرت بذلك، ولكنه اختار عدداً ممن يثق فيهم من دعاة المصامدة ، وبعثهم إلى القبائل المجاورة له لنشر دعوته بينهم، ودعوتهم للانضمام إليه للخروج على الدولة المرابطية ، وخلع طاعة السلطان، كما استغل فصاحته وبلاغته في تشويه صورة المرابطين، وإظهارهم بمظهر الخارجين عن الدين، المجسمين في عقيدتهم، الفاسدين في حكمهم (٣) .

وقد نتج عن نشاطه هذا أن توافدت عليه الكثير من القبائل المجاورة، لتلقي العلم أو نصرته وتأييده ، وفي ذلك يقول السلاوى : " فانثال الناس

---

(١) المراكشي : مصدر سابق، ص١٦١ ، السلاوى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٧٧ ، عبد الله علام : مرجع سابق ، ص١١٨ .

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٦١ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص٦٨ ، السلاوى: مصدر سابق،ج٢ ، ص٨١ ، ٨٢ .

عليه من كل جهة "(١) " وكما يقول النويرى : " فأقبلت إليه أفواج القبائل من الجبال التي حوله شرقا وغربا وأقبل عليهم واطمأن إليهم " (٢) .

ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه القبائل طوع أمره . وفي ذلك يقول المراكشى " ولم تزل طاعة المصامدة لابن تومرت تكثر وفتنتهم به تشتد ، وتعظيمهم له يتأكد إلى أن بلغوا في ذلك إلى حد لو أمر أحدهم بقتل أبيه أو أخيه أو ابنه لبادر إلى ذلك من غير إبطاء ، وأعانهم على ذلك وهونه عليهم ما في طباعهم من خفة سفك الدماء، وهذا أمر جبلت عليه فطرتهم واقتضاء ميل إقليمهم " (٣) .

وقد أراد محمد بن تومرت أن يتأكد من إخلاص القبائل له فأخذ البيعة منهم على التوحيد وقتال المجسمين (٤) . وفي ذلك يقول ابن عذارى : " فلما سار (أي ابن تومرت) في منعة الجبل وحماية عشيرته ، خاطب القبائل ومد يد البيعة وذلك سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م) (٥) فبايعوه على الطاعة المطلقة ، وأن يفدوه بأرواحهم وأموالهم (٦) وكان أول من بايعه عبد المؤمن بن على ثم سائر أصحابه (٧) .

---

(١) الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ، ج٢ ، ص٨٣ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٤ ، ص٢٨١ .

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٦٤ .

(٤) المراكشى : المصدر السابق ، ص١٦١ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٤٦٩ ، مجهول : الحلل الموشية ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥)البيان المغرب ، ج٤ ، ص٦٨ .

(٦) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، (ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٢، ١٩٦٦م) ، ج١ ، ص٢٠٠ .

(٧)ابن القطان : مصدر سابق، ص١٢٥ ، البيذق : أخبار المهدى ، ص٣٤ .

وفي سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م دخلت في طاعته قبيلة هنتانه أقوى قبائل المصامدة ، كما أتاه رسول أهل تينملل بطاعتهم ، وطلبوا منه الإقامة بين أظهرهم ، فتوجه إلى جبل تينملل واستوطن فيه وأمر بتحصين موضعه (١) ثم أقام حولها سورا وبنى له مسجداً بها ، وأخذ يحرض أتباعه على قتال المرابطين (٢) وكان يقول لهم : اقتلوا المجسمين والبربر المفسدين والفقهاء الماكرين " (٣) .

لذلك اشتبك محمد بن تومرت في مواجهات عديدة مع بعض القبائل الموالية للمرابطين انتهت معظمها لصالح الموحدين (٤) غير أن هذه الاشتباكات أخذت طابع الصدام المسلح مع الجيش المرابطي منذ سنة

---

(١)ابن خلدون : مصدر سابق، ج٦ ، ص٤٧٠ ، النويرى : مصدر سابق ، ج٢٤ ، ص٢٨١ ، عن حصانه تينملل أنظر : ابن القطان : مصدر سابق ، ص١٤٠ ، الحميرى : مصدر سابق، ص١٢٨ ، مجهول : الحلل الموشية ص١١٢ ، ١١٣ ، مجهول : الاستبصار ، ص٢٠٨ ، ابن سعيد : الجغرافيا ، (تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر ، ط٢/ ١٩٨٢م، ص١٢٥، ابن الوردى : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة بدون تاريخ) ، ص١٨، ١٩ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص٤٧٠ ، عنان ، مرجع سابق ، ق١ ، ص١٨٢ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص٦٨ .

(٤) عن غزوات محمد بن تومرت . انظر : البيذق : أخبار المهدى ، ص٣٥ ، ٣٩ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص١٧٨ ، ابن القطان: مصدر سابق ، ص١٥٦ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص٤٧٠ ، ٤٧١ ، عبد الله علام ، مرجع سابق ، ص٢٠٤ ، وما بعدها .

٥٢٤هـ/١١٢٩م ، وقد انتهت هذه الجولة بهزيمة الموحدين في موقعة البحيرة (١) في شهر جمادى الأولى سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩ (٢) .

وبعد هذه الهزيمة توفى محمد بن تومرت (٥١٥ - ٥٢٤هـ/ ١١٢١- ١١٣٩م) في شهر رمضان سنة ٥٢٤هـ/ أغسطس ١١٢٠م(٣).

---

(١) عن موقعة البحيرة، انظر البيذق : أخبار المهدى، ص٣٩، ٤١، مجهول : الحلل الموشية ، ص١١٤ ، ١١٦ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص١٧٩ ، ابن القطان: مصدر سابق، ص١٦٠ ، ١٦٦ ، المراكشيى : مصدر سابق ، ص١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) اختلف المؤرخون حول تاريخ موقعة البحيرة ، فذهب كل من البيذق وابن القطان وابن عذارى والسلاوى والنويرى وابن خلكان والزركش أنها وقعت سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م ، بينما ذهب ابن خلدون والقلقشندي إلى أنها وقعت سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨ ، في حين ذهب المراكشي إلى أنها وقعت سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ولكن المتفق عليه بين معظم المؤرخين إلى أنها وقعت سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م . انظر البيذق: المصدر السابق، ص٤٠ ، ابن القطان : مصدر سابق، ص١٦١ ، ابن عذارى: مصدر سابق ، ج٤ . ص٨٤، السلاوى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٨٧ ، النويرى : مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨٧، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص٥٣، الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية (تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط٢، ١٩٦٦م) ص٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (تحقيق : نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ١٩٨٧م، ج٥، ص١٨٦، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٢، المراكشى: مصدر سابق، ص١٦٥، سعد زغلول: مرجع سابق، ج٥، ص٢٥٧ .

(٣) البيذق: المصدر السابق، ص٤٣، ابن القطان: المصدر السابق، ص١٦٧، الإدريسى: مصدر سابق، ج١، ص٢٣٠،الحميرى: مصدر سابق، ص١٢٨،ابن عذارى: المصدر السابق، ج٤، ص٨٤، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص١٧٩، ابن خلكان: المصدر السابق، ج٥،ص٥٣، ابن الخطيب أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٧٠، أما ابن خلدون: فيختلف مع نفسه في وفاة ابن تومرت فيذكر أنه توفى سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، وفي موضع آخر من كتابه يجعل تاريخ=

وبعد وفاته بويع عبد المؤمن بن علـــى بيعـــة خاصـــة فـــي ســـنة ٥٢٤هـــ/١١٢٩م) بناء على وصية المهدى محمد بن تومـــرت ، ثم كـــتم أصحابه وفاته مدة من الزمن خوفا من افتراق الكلمة، وســـخط المصـــامدة لولاية عبد المؤمن بن على لكونه من غير جلدتهم ، فأرجـــأوا إذاعة خبـــر الوفاة إلى أن تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم، فلما تمكنت الدعوة في نفـــوس كافتهم، كشفوا القناع عن حالهم، وأعلنوا وفـــاة المهـــدى بـــن تـــومرت ، وبايعوا تلميذه وأحبُ أصحابه إليه (١) فكانت مهمة عبد المؤمن بن علـــى بعد أن تولى الخلافة صعبة للغاية، إذ كان عليـــه أن يقضـــي علـــى دولـــة المرابطين، ويضم المغربين الأوسط والأدنى إلى المغرب الأقصـــى، حتـــى يصبح المغرب كله خاضعاً لسلطان الموحدين .

وبعد أن تولى أمير المـــؤمنين عبـــد المـــؤمن بـــن علـــى (٥٢٤-٥٥٨هـــ/١١٢٩- ١١٦٢م) مقاليد الأمور في المغرب ، قصى زهاء عـــام ونصف ينظم شئون الموحـــدين، ويؤلـــف قلـــوبهم، ويحشـــد جمـــوعهم،

=وفاته سنة ٥٢٢هـــ/١١٢٨م انظر العبر، ج٦، ص٤٨٨، ٤٧٢، عنان: مرجـــع ســـابق، ق٢، ص١٥٨، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م،ص٦٩٤، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٨٣م)، ج١، ص٢٥٥، سعد زغلول عبد الحميد المرجـــع السابق، ج٥، ص٢٦٤، ٢٦٥ .

(١) البيذق: أخبار المهدى، ص٤٢، ٤٣، ابن القطان: مصـــدر ســـابق، ص١٧٠، ٢٠٤، ابـــن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٢، ٤٧٣، ابن أبـــي زرع: مصـــدر ســـابق، ص١٨٤، ١٨٦، المراكشى: مصدر سابق، ص١٦٦، ١٦٧، ابن عذارى: مصدر سابق، ج٤، ص٨٤، عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب (دار المعـــارف، مصـــر ١٩٦٨م ص١٠٢، ومـــا بعدها، سالم: مرجع سابق، ص٦٩٥ .

ويستنفرهم إلى الجهاد، فلما اكتملت عدته عزم على أن يستأنف الجهاد لمقاتلة المرابطين ، ولذلك كون عبد المؤمن جيشا كبيرا تمكن به من محاربة الجيوش المرابطية في المغربين الأقصى والأوسط (١) ، حتى تمكن في النهاية من الاستيلاء على عاصمتهم مراكش في أواخر شوال عام٥٤١هـ/١١٤٦م (٢) .

وبسقوط مراكش زال سلطان المرابطين وبدأ صفحة جديدة في تاريخ المغرب في ظل دولة الموحدين .

---

(١) عن غزوات الخليفة عبد المؤمن بن على في المغربين الأوسط والأقصى: انظر: البيذق: أخبار المهدى: ص٤٥: ٥٢ ، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٣، وما بعدها، ابن القطان: مصدر سابق، ص٢٢٤: ٢٢٦، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص١٨٥، ١٨٦، ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص١٦، وما بعدها، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٩١، وما بعدها، مجهول: الحلل الموشية، ص١٣١، ١٣٢، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٧، ص١٢٦، عنان: مرجع سابق، ق١، ص٢٤٠، وما بعدها، روجي لي تورنو: حركة الموحدين في المغرب،ترجمة أمين توفيق الطيبي، الدار المصرية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨٢م ص٦١ .

(٢) البيذق: أخبار المهدى، ص٦٣، ٦٦، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٧١، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص١٨٩، مجهول: الحلل الموشية ، ص١٣٧، ١٣٩، ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين ص٢٧، ٣٠، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٧، ص١٩٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ج١٠، ص٥٨٣، ٥٨٤، ابن الزبير: صلة الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة. المغرب، ١٩٩٣م، ق٣، ص٢٢٥، ابن الخطيب: مصدر سابق، ج٣، ص٢٦٣، عنان: مرجع سابق، ق١، ص٢٦٠، وما بعدها .

وفي الوقت الذي بلغ فيه الموحدون ذروة سلطانهم ومجدهم بفتحهم لمراكش عاصمة المرابطين ، غير أن هذا لم يؤد إلى استتباب الأمور لهم ، فقد اندلعت ضد دعوتهم الدينية وسلطانهم السياسي عدة ثورات اجتاحت معظم أقاليم المغرب الأقصى (١) .

وبعد أن قضى الخليفة عبد المؤمن بن على على الثورات التي اندلعت ضد الموحدين في المغرب الأقصى، واستقرت الأحوال له، خرج في أواخر سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م من مراكش قاصدا المغرب الأدنى فتمكن من الاستيلاء عليه سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م (٢) .

وباستيلاء الخليفة عبد المؤمن بن على على المغرب الأدنى أصبحت كلمة المغرب موحدة وباتت قوته قادرة على مواجهة أطماع النورمان في

---

(١) عن الثورات التي اجتاحت المغرب الأقصى في عهد الخليفة عبد المؤمن بن على ٠ انظر: ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٣٠ وما بعدها، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٨٠، وما بعدها، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص١٩٠، ١٩١، مجهول: الحلل، ص١٤٦، البيذق: أخبار المهدى: ص٦٧وما بعدها، السلاوى: مصدر سابق، ص٩٣ وما بعدها، ابن الأثير: مصدر سابق، ص٥٨١، ٥٨٢، عز الدين موسى: الموحدون في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٤٣ وما بعدها، عصمت دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٠٨، مراجع عقيلة: سقوط دولة الموحدين، بنغازى، ١٩٨٨م، ص١٦٧وما بعدها، محمود إسماعيل: مغربيات، مطبعة فضالة، المغرب ١٩٧٧م، ص٣٧ ٠

(٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ، تحقيق: عبد الهادى التازى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط٣، ١٩٨٧م، ص١١٢، وما بعدها، التيجاني: رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس ١٩٨١م، ص٣٤١وما بعدها ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص١٩٧، ١٩٨، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٢٠ وما بعدها، المراكشى: مصدر سابق، ص١٩٢، ١٩٣، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١١، ص٢٤٣

صقلية واتحاد الممالك النصرانية في أسبانيا، وأصبحت امبراطورية الموحدين تمتد من قرب الحدود المصرية شرقا إلى المحيط الأطلسى غربا، ومن السوس الأقصى جنوبا حتى مساحة كبيرة من الأندلس شمالا، وفي ذلك يقول المراكشى: "وتم لعبد المؤمن رحمه الله ملك إفريقية منتظما إلى ملك المغرب ، فملك في حياته من طرابلس الغرب إلى السوس الأقصى من بلاد المصامدة ، وأكثر جزيرة الأندلس ، وهي مملكة لم أعلمها انتظمت لأحد قبله منذ أن اختلت دولة بني أمية إلى وقته " (١) وقريبا من هذا المعنى يقول صاحب الاستبصار : " وكلمة التوحيد والهداية تمتد من طرابلس إلى مدينة غانة (٢) وهكذا فإنه ولأول مرة في تاريخ شمال إفريقيا توحدت تلك البلاد على يد البربر .

وفي شهر ذي القعدة سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م عبر الخليفة عبد المؤمن بن على إلى الأندلس وكان عبوره إليها حادثا هاما من أعظم حوادث العصر، وكانت له نتائج بعيدة المدى (٣) .

وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م توفى أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على (٥٢٤- ٥٥٨هـ/١١٢٩- ١١٦٢م) ،

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٩٣، ١٩٤ .

(٢) مجهول، ص١١ .

(٣) عن جهاد الخليفة عبد المؤمن بن على في الأندلس، انظر: ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٦٩ ومابعدها، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٠٠ وما بعدها.

ودفن بجوار أستاذه محمد بن تومرت (١) وهكذا مات المجاهد الكبير الـــذي يعتبره المؤرخون القدامى والمحدثون من اعظم قواد العصور الوسطى .

وبعـــد وفاة أمـــير المؤمنين عبد المؤمن بن على خلفه ابنه أبـــو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) فـــما أن استقـــر الخليفة الموحـــدى الجديد فـــي عاصـــمته مراكـــش حتـــى اعترضـــه الكـــثير من الثورات التي لم تخـــل منها سنى حكـــمه ، ولكنه مـــع ذلك قمعـــها واقر النظام والأمـــن فـــي ربـــوع دولتـــه المترامية الأطراف (٢) ، ولكنه جرح في موقعة شنترين (٣) ، ولم يلبـــث أن تـــوفى

---

(١) البيذق: أخبار المهدى، ص٤٤، ابن صاحب الصلاة: مصدر ســـابق، ص١٥٥، ١٦٣، ابـــن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٧٩، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٠٢، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٩٦، مجهول: الحلل الموشـــية، ص١٥٧، ابـــن الأثيـــر: مصدر سابق، ج١١، ص٢٩١ ، ابن القطالن: مصدر سابق، ص٢٠٥، ابن خلكان: مصـــدر سابق، ج٣، ص٢٣٩، سعد زغلول: مرجع سابق، ص٥٤٦ .

(٢) البيذق: أخبار المهدى، ص٨٦، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١١، ص٣١٣، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٢، ٣٢٣، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٠٢، ٢١٠، الســـلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٣٢، وما بعدها، ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص٢٣١ وما بعدها، ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين ، ص٩٥ .

(٣) شنترين: مدينة بغربي الأندلس على نهر باجة قرب مصبه في المحيط، بينها وبين قرطبـــة مسيرة خمسة عشر يوما، وبين باجة مسيرة أربعة أيام، سقطت في يـــد النصـــارى ســـنة ٥٤٣هـــ/١١٤٨م. انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص٣٤٦، ياقوت: مصدر ســـابق، ج٣، ص٣٦٧ .

متأثرا بجراحه وهو في طريقه إلى الجزيرة الخضراء في ١٢ ربيـــع الأول سنة ٥٨٠هـــ/١١٨٤م وحمل إلى تينملل ودفن إلى جوار أبيه (١) .

وبعد وفاته تولى الخلافة أبو يوســف يعقــوب المنصــور (٥٨٠-٥٩٥هـــ/ ١١٨٤- ١١٩٩م) ، بعد أن أخذ البيعة من شــيوخ الموحــدين وشيوخ العرب ، وفي عهده اندلعت عدة ثورات أهمها ثورة بني غانية ومن كان معهم من الأتراك والعرب ، وظل وراءهم في مطاردات عنيفة استمرت سنوات طويلة حتى فرق شملهم ، ولكنه لم يقضى عليهم نهائيا وهــذا مــا سوف نتعرض له بالحديث فيما بعد .

أصل بني غانية :

تعتبر حركة بنى غانية من أخطر الحركات التي ظهرت بوادرها فــي زمن الخليفة يعقــوب المنصــور الموحــدى (٥٨٠-٥٩٥هـــ/١١٨٤-١١٩٩م) ،وقد شكل هذا الصراع بين الموحدين وبني غانية فصلا دمويــا مروعا في تاريخ الموحدين وتاريخ الإسلام على السواء، فقــد كــان هــذا الصراع بداية لانهيار دولة الموحدين الذين شغلوا بصراعهم هذا عن بــلاد الأندلس التي تكالب عليها الأسبان النصارى .

---

(١) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص١٦٤، ١٦٦، مجهــول: الحلــل الموشــية، ص١٥٨، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٠٨، ٢١٥، ابن خلدون: مصدر ســابق، ج٦، ص٥٠٤، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١١، ص٥٠٥ ، الســلاوى: مصــدر ســابق، ج٢، ص١٣٩، الحميرى: مصدر سابق، ص٣٤٦، ٣٤٧ ، ابن خلكــان: مصــدر ســابق، ج٧، ص١٣٦ .

ويرجع ظهور بني غانية على مسرح الأحداث في المغرب الإسلامي ، الذي كانت تسيطر عليه دولة المرابطين إلى طليعة القرن السادس الهجرى/١٢م ، وبنو غانية ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية (١) ، إحدى أعظم قبيلتين قامت عليهما الدولة المرابطية ، وكان على المسوفى جد بنى غانية يتمتع بشخصية قوية ويتحلى بمواهب عديدة، وله مكانة عالية في قومه، مما جعله مقربا من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (٤٨٠- ٥٠٠هـ/١٠٨٧- ١١٠٦م) ، ثم حدث يوما أن اختلف على المسوفى مع أحد رجال قبيلة لمتونة فقتله وهرب إلى الصحراء ، فتدخل يوسف بن تاشفين في هذا الأمر، ودفع من ماله الخاص دية القتيل وأرضى أهله، ثم استدعى إليه عليا من مهربه بالصحراء وقربه إليه وزوجه امرأة من بيته تسمى غانية ، فانجبت ولدين هما يحيى ومحمد، وتربيا في رعاية أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعد وفاته خلفه ابنه على في الحكم فرعى لهما هذه الحقوق وقربهما إليه،واستعملهما على الولايات (٢) وفي

---

(١) قبيلة مسوفة: هي إحدى القبائل المتفرعة من صنهاجة التي تنسب إلى البربر البرانس تمتد مضاربها في منطقة قاحلة تقع بين سجلماسة في الشمال واودغشت في الجنوب، وكانت هذه القبيلة تسيطر على الطريق الحيوي التجارى المار بين أودغشت في الجنوب وسجلماسة في الشمال. انظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج٦، ص٣٧٠، ٣٧١، حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٦م، ص٤٧ .

(٢) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٣، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٠، سالم: مرجع سابق، ص٧١٦، محمد العروسى المطوى: السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٩ .

ذلك يقول ابن خلدون: ودخلت مسوفة في طاعة المرابطين وانقادت إليهم "وأصبح للكثير منهم في دولة المرابطين حظ من الرئاسة والظهور " (١) .

وعرف يحيى ومحمد وأحفادهما من بعدهما باسم بني غانية نسبة إلى أمهم غانية (٢) وأمثال هذه التسميات كانت معروفة عند المرابطين، إذ تجد كثيراً من قوادهم ينتسبون إلى أمهاتهم مثل ابن عائشة، وابن فاطمة وابن الصحراوية وغيرهم (٣) .

فلما توفى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين خلفه ابنه على بن يوسف بن تاشفين فولى يحيى بن غانية مدينة بلنسية (٤) ، ثم عزله عنها وولاه مدينة قرطبة فلم يزل بها حتى توفى على بن يوسف بن تاشفين وفي ذلك يقول المراكشى : " إن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين وجه إلى الأندلس برجلين أحدهما يحيى والآخر محمد ابني على من قبيلة مسوفة ... فأما يحيى وهو الأكبر، فكان حسنة من حسنات الدهر، اجتمع له

---

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٣٩٠ .

(٢) المراكشي: المصدر السابق، ص٢٢٣، محمد المطوى: المرجع السابق، ص١٩ .

(٣) أحمد مختار العبادى:دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية، ١٩٦٨م، ص٣٣١، مصطفى أبو صيف أحمد: أثر العرب في تاريخ المغرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٣م، ص٧٣، هشام أبو رميله، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس، دار الفرقان، ط١، عمان – الأردن ، ١٩٨٤م، ص١٤٤ .

(٤) بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي قرطبة ، وهي أم الساحل الشرقي ، وهي برية بحرية ، ذات أشجار وأنهار تعرف بمدينة التراب ، ويسمى أهلها بعرب الأندلس ، وهي بلدة لأهل العلم والأدب والفن ، اشتهرت بالزراعة والتجارة وبينها وبين البحر ثلاثة أميال . انظر: الحميرى: مصدر سابق ، ص٩٧ وما بعدها، ياقوت ، مصدر سابق، ص٤٩٠، ٤٩١، الأدريسى: مصدر سابق، ج٢ ، ص٥٥٦ .

من المناقب ما افترق في كثير من الناس، فمنها أنه كان رجلا صالحا شديد الخوف لله – عز وجل – والتعظيم له والاحترام للصالحين، هذا مع علو قدم في الفقه واتساع رواية الحديث، وكان – مع هذا – شجاعا فارسا، إذا ركب عُد وحده بخمسمائة فارس ، وكان على بن يوسف يُعده للعظائم ويستدفع به المهمات ، وأصلح الله على يديه كثيرا من جزيرة الأندلس، ودفع عن المسلمين غير مرة مكاره قد كانت نزلت بهم ، كان أمير المسلمين ولاه بلنسية، ثم عزله عنها وولوه قرطبة ، فلم يزل بها واليا إلى أن مات – رحمة الله عليه " (١) .

أما محمد بن غانية فقد ولاه أخوه يحيى بن غانية بعض أعمال قرطبة، فلما توفى يحيى ، اضطرب أمر محمد هذا ، وبقي يتجول في بلاد الأندلس والفتنة تزيد ودعوة المصامدة تنتشر ، فلما اشتد خوف محمد بن غانية أتي مدينة دانية (٢) ومنها عبر في جنده وسفنه إلى الجزائر

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٢٣ ، على محمد الصلابى : تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٥م ، ص٣٩٤ .

(٢) دانية : مدينة من مدن شرق الأندلس من أعمال بلنسية ، على البحر المتوسط، تقع في مقابل جزيرة يابسة إحدى الجزائر الشرقية في منتصف المسافة بين بلنسية ولقنت ، ولها مرسى عجيب يسمى السُمان، ولها رساتيق واسعة وهي كثيرة التين والعنب واللوز ، وكانت قاعدة ملك مجاهد العامرى . انظر : الإدريسى ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ياقوت : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٤٣٤ ، الحميرى : مصدر سابق ، ص٢٣١ ، ٢٣٢ .

الشرقية (١) فاحتلها لكي يظفر بملجأ أمين يقصد إليه عند الفـــرار، ولكـــي يتخذها من جهة أخرى قاعدة يستطيع منها أن يعمل على إخضاع الثغـــور الثائرة وردها إلى الطاعة (٢) .

وقد كانت الجزائر الشرقية في ذلك الوقت تحت حكم وانور بن أبـــي بكر اللمتونى ، الذي قضى في منصبه عشر سنوات، وكان ظلوما صارما ، فعصف بأهل الجزائر الشرقية، واشتد في إرهابهم ، وكان من أهم أســـباب سخطهم عليه أنه أراد أن يرغمهم على ترك ثغر ميورقة ، وإنشاء مدينـــة أخرى داخل الجزيرة تكون بعيدة عن البحر ، فقام أهل الجزائـــر الشـــرقية وقبضوا عليه ، ثم بعثوا إلى أمير المسلمين على بن يوسف بـــن تاشـــفين (٥٠٠- ٥٣٧هـــ/١١٠٦- ١١٤٣م) ، يشـــرحون لـــه ســـبب ثـــورتهم ويسألونه أن يعين عليهم واليا آخر فحقق أمير المسلمين رغبتهم، وبعـــث إليهم سنة ٥٢٠هـــ/١١٢٦م ، واليا جديدا هو محمد بن علـــى بـــن غانيـــة المسوفى ولما وصل الوالى الجديد إلى ميورقة قبض عليه وأنور بن بكـــر اللمتونى وبعثه مكبلا بالحديد إلى مراكش لينظر هنالك في أمره (٣) .

وقد شاء القدر أن يكون تعيين محمد بن علـــى بـــن غانيـــة لولايـــة الجزائر الشرقية، نواة لتطوير أحوالها، ودخولها فـــي عهـــد جديـــد مـــن

---

(١) المراكشى : مصدر سابق ، ص٢٢٤ ، ابن خلـــدون : مصـــدر ســـابق ، ج٦ ، ص٥٠٦ ، الجزائر الشرقية : تقع على مقربة من الساحل الشرقي للأندلس، وتشكل ارخبيلا يتكون من ثلاث جزر رئيسية أكبرها ميورقة، وأوسطها جزيرة منورقة ، وأصغرها جزيـــرة يابســـة، وهذا الجزر تقع شرقي مدينة بلنسية أنظر:الحميرى:المصدر السابق،ص٥٤٩، ٥٨٧، ٦١٦.

(٢) يوسف أشياخ : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٢١٩ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦، ص٥٠٥ ، ٥٠٦ .

تاريخها، ذلك أنه ضبطها ، وحكمها بقوة وحزم، وطالت أيامه بهـا حتـى توفى أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م، واضطربت أحوال الدولة المرابطية عند ذلك فأخذ محمد بن غانيـة يرقـب بحذر شديد انتصارات الموحدين على المرابطين في المغـرب فلمـا دخـل الموحدون مراكش عاصمة المرابطين، شدد محمد بن على بن غانية قبضته على الجزائر الشرقية ، ليجعلها نواة لإمارة تحمل اسم قبيلته وتمثل تـراث المرابطين "فاستقل محمد بمملكة هذه الجزر، وضبطها لنفسه، وأقام فيهـا حاربا على أمر لمتونة الأول، يدعو لبني العباس" وأخذ ابن غانية يسـتقبل جموع المرابطين الوافدين عليه من الأندلس بالحفاوة والتكـريم، واسـبغ عليهم جزيل عطاياه فقوى بهم جانبه وجعلهم قوة يعتد بها (١) .

ولبث محمد بن على بن غانية على ولائه لقضية المرابطين ، فاستمر يدعو في الخطبة لأمير المسلمين المرابطي وبنـي العبـاس، وجعـل مـن ميورقة والجزائر الشرقية ملجأ ومثوى للوافدين والفارين من فلول لمتونة والمرابطين ، يستقرون بها تحت رعايته وحمايته (٢) .

وكان لمحمد بن على بن غانية أربعة من الأولاد عبد الله وإسـحاق والزبير وطلحة فاختار لولاية عهده أكبر أولاده عبـد الله، وهنـا تختلـف الرواية فيقال إن إسحاق حقد على أخاه عبد الله ودبر مؤامرة قتل فيها أبوه

---

(١) المراكشى : مصدر سابق ص ٢٢٤ ، عنـان: مرجـع سـابق ، ج٤ ، ص١٥٣ ، ١٥٤ ، مراجع عقيلة : مرجع سابق ، ١٧٢ .

(٢) المراكشى : المصدر السابق، ص٢٢٤ .

وأخوه (١) . وهنالك رواية أخرى تذكر أن إسحاق قتل أخيه عبد الله فقط ولم يقتل أبيه وفي ذلك يقول المراكشي : " فاستقل محمد بمملكة هذه الجزر، وضبطها لنفسه، وأقام فيها حاربا على أمر لمتونة الأول ، يدعو لبني العباس ، وكان له من الولد: عبد الله وإسحاق والزبير وطلحة وبنات، فعهد في حياته إلى أكبر ولده، عبد الله ، فنفس ذلك عليه أخوه إسحاق، ودخل عليه في جماعة من الجند وعبيد له فقتله – قيل في حياة أبيه، وقيل بعد وفاته وتوفى عبد الله المذكور " (٢) .

وعلى أي حال فقد تولى إسحاق بن محمد بن على بن غانية حكم الجزائر الشرقية فضبطها بحزم وقوة واستمر على سياسة أبيه في استقبال فلول لمتونة الوافدين عليهم (٣) ، كما ازدهرت موارد الجزائر الشرقية خلال حكم إسحاق بن محمد بن على بن غانية ، وأضحى أسطولها يحسب حاسبه في الحوض الغربي من البحر المتوسط . ومن أجل ذلك خشيت "جمهوريات" جنوا وبيزا والبندقية من أسطول إسحاق بن غانية وعقدت معه صلحا وصداقة سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م٠ تعهد فيها الطرفان الا يلحق أحدهما ضررا بالأخر، والغالب أن تلك "الجمهوريات" قد دفعت مبالغ كثيرة من المال نظير ضمان حرية أساطيلها التجارية في البحر المتوسط، وعدم

---

(١) ابن خلدون : مصدر سابق، ج٦، ص٥٠٦ ٠

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٢٤ ٠

(٣) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٤، ٢٢٥ ٠

التعرض بسوء لشواطئها (١) وفي ذلك يقول المراكشى فى سيره إسحاق بن محمد بن على بن غانية : " وأقبل على الغزو ، وصرف عنايته إليه ، فكان له في كل سنة سفارتان إلى بلاد الروم، يغنم ويسبى وينكي في العدد أشد نكاية إلى أن امتلأت أيدي أصحابه أموالا، فقوى بذلك أمره وتشبه بالملوك" (٢) .

وفى ذلك الوقت كان إسحاق بن محمد بن على بن غانية يهادن الموحدين ويرسل إليهم الهدايا والأموال تجنبا لخطرهم فى الوقت الذى كان فبه الموحدون لا يحفلون بأمر الجزائر الشرقية، ثم أدركوا أهمية موقعها البحرى، فتوالت كتبهم على إسحاق بن غانية يطلبون الدخول في طاعتهم .

وفي ذلك يقول المراكشى: "وكان يراسل الموحدين ويهاديهم ... ويختصهم من كل ما يسبى ويغنم بنفيسه وجيده، ويشغلهم بذلك عنه مع احتقارهم لأمر تلك الجزيرة وقلة التفاتهم إليها " (٣) .

وقد بعث الموحدون كتابا إلى إسحاق بن غانية، يدعونه إلى الدخول فى طاعتهم ، والدعاء لهم على المنابر ويتوعدونه على ترك ذلك ، فوعدهم ذلك ، واستشار أصحابه فاختلفوا عليه ، فلما رأى اختلافهم أرجأ الأمر إلى

---

(١) سالم : البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية١٩٩٣م، ج٢، ص٢٥٠، مراجع عقيلة: مرجع سابق، ص١٧٦، على محمد الصلابي : مرجع سابق، ص٣٩٤ .

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٢٥ .

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٢٥ .

أن ينظر فيه وخرج غازيا إلى بلاد الروم ، فاستشهد هناك سنة ٥٧٩هـ/ ١١٩٤م (١) .

توفى إسحاق بن محمد بن على بن غانية سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م وخلف من الأولاد محمداً وعليًا وعبد الله ويحيى وأبا بكر وسير وتاشفين والمنصور وإبراهيم (٢) ويضيف ابن خلدون إلى هؤلاء الغازى وجباره وطلحة وعمر ويوسف والحسن (٣) وتولى حكم الجزائر الشرقية بعد وفاة إسحاق بن غانية أكبر أبنائه محمد وذلك باختيار أبيه له في حياته، وقام محمد بن إسحاق منذ توليته بالأمر، وبعث إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) بطاعته (٤) لكن إخوته عزلوه ورفضوا ذلك ، وولوا بدلا منه أخاه عليًا بن إسحاق الذي بادر بإعلان الثورة على الموحدين (٥) ، وخاض ضدهم معارك طويلة في المغربين الأوسط والأدنى .

يبدو أن بني غانية قد دخلوا في طاعة الموحدين أول الأمر ، وذلك نظير أن يتركوا لهم حكم جزر شرق الأندلس، ولعل هذا ما يفسر لنا بقاء هذه الجزر في يد بني غانية حتى عهد رابع خلفاء الموحدين ، الذي رأى

---

(١) المراكشى : مصدر سابق ، ص ٢٢٥ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٥٠٦ ، الصلابى : مرجع سابق ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) المراكشى : مصدر سابق، ص٢٢٥ .

(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ، ص٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص٥٠٧ .

(٥) ابن الأثير : مصدر سابق، ج١١ ، ص٥١٧ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص٣٩١ ، ٣٩٢ ، السلاوى : مصدر سابق، ج١، ص١٦٤ .

ضرورة الاستيلاء عليها بعد الأعمال العدوانية التي قام بها على بن إسحاق بن غانية ضد الموحدين في المغربين الأوسط والأدنى وهـذا مـا سـوف نتعرض له بالحديث فيما بعد .

بنو غانية في جزر شرق الأندلس :

يعتبر بنو غانية من أعدى أعداء الموحدين ، فهـم يمثلـون البقيـة الباقية من المرابطين الذين تمركزوا بالجزائر الشرقية علـى مقربـة مـن الساحل الشرقي للأندلس (١) .

ومن الأمور التي ساعدت بني غانية على الاستقلال بهذه الجزر قيام مملكة محمد بن سعد بن مردنيش (٢) في شرق الأنـدلس، والتـي كانـت بمثابة الحاجز بين الموحدين والشاطئ الشرقي للأندلس المقابـل للجزائـر الشرقية قاعدة بني غانية (٣) ، إلا أن سقوط شرق الأنـدلس فـي أيـدي

---

(١) ابن خلدون : مصدر سابق، ج٦، ص٣٩١، المراكشي: مصدر سابق، ص٢٢٤ .

(٢) ابن مردنيش : هو محمدبن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش ، أصله من الثغـر الأعلى، وولد في قلعة من قلاع طرطوشة في سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م تولى إمـارة شـرقي الأندلس وهو في الرابعة والعشرين من عمرة،وهو أحد الثائرين الذين ظهروا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين، وطلب العون مـن المسـيحيين ضـد الموحـدين، تـوفى سـنة ٥٦٧هـ/١١٧١م انظر: ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص٦٥، هامش١، المراكشـي: مصدر سابق، ص١٧٨، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٩٥، ٤٩٦، عنان: مرجـع سابق، ج٤، ص٣٦٥ وما بعدها .

(٣) المراكشي: مصدر سابق، ص١٧٨ .

الموحدين بعد وفاة محمد بن سعد بن مردنيش سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م جعل الموحدين على مقربة من الجزائر الشرقية (١) .

وعند ذلك رأى إسحاق بن محمد بن غانيـــة مصـــانعة الموحـــدين ، فأرسل إليهم الهدايا ليشغلهم بذلك عنه ، وكان الموحدون في ذلك الوقت لا يحفلون بأمر الجزائر الشرقية، ثم أدركوا أهمية موقعها البحرى ، فتوالـــت كتبهم على إسحاق بن محمد بن غانية يطلبون منه الدخول في طـــاعتهم ، إلا أنه توفى سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م قبل أن يبت في الأمر (٢) فخلفه ابنـــه محمد بن إسحاق الذي بعث بالولاء والطاعة إلى الخليفة الموحدى يوســـف بن عبد المؤمن ، وأراد الخليفة التأكد من هذا الأمر فبعث وفدا برئاسة أبي الحسن على بن الروبرتير (٣) إلى جزيرة ميورقة لتلقـــي طاعـــة الأميـــر الميورقي الجديد محمد بن إسحاق والتأكد منها (٤) .

---

(١) ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص١٦٨، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٧، ص١٣١، ابن الأثيـــر: مصدر سابق، ج١١، ص٣٧٤، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٤٢، ١٤٣، النـــويرى: مصـــدر سابق ج٢٤، ص٣٢٣ ، بينما يجعل المراكشي وفاته سنة ٥٦٨هـــ/١١٧٠م، انظـــر : المعجـــب، ص١٧٨ .

(٢) المراكشى: المصدر السابق، ص٢٢٥، محمد رشيد ملين : عصـــر المنصـــور الموحـــدى، المطبعـــة المحمدية المغرب ١٩٤٦م، ص٣٢، ٣٣ .

(٣) ابن الروبرتير: هو ابن القائد المرابطي الروبريتر، الذي اعتنق فيما بعد دعوة الموحدين، وأصبح من أكابر رجال دولتهم، وإليه يرجع الفصل في انتزاع جزيرة ميورقة من أيدي بني غانية وقد قتل فـــي إحدى المعارك سنة ٥٨٣هـــ/١١٨٧م، انظر: ابن القطان: مصدر سابق، ص١٤١. هامش٥، حسين مؤنس: نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، مجلـــة المعهـــد المصـــري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد٣ ، مجلد١، عام ١٩٥٥م ، ص١٠١ ، خويس اليماني : الكتائـــب المسيحية في خدمة الملوك المغاربة،مجلة دعوةالحق، المغرب عدد٥، ١٩٧٨، ص٣٧

(٤) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩١ .

وقد آثار وصول هذا الرسول نقاشا وجدلا في جزيرة ميورقة ، فبعض بني غانية رأى موافقة الموحدين على طلبهم فلا طاقة بمقاومتهم والبعض حرض الأمير محمد بن إسحاق على الامتناع فهم أحرار في جزيرتهم ، ولديهم أسطول قوى ، ثم أنهم لم ينسوا إساءة الموحدين إليهم حين فتك عبد المؤمن بن على بأحد أولاد بني غانية وهو يحيى الغاني الثائر السابق بالأندلس (١) .

وكانت الدولة الموحدية في ذلك الوقت تجتاز فترة عصيبة من تاريخها، فقد انهزم الموحدون في حصارهم لمدينة شنترين بالأندلس سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، وطعن خليفتهم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن طعنة لم تمهله إلا قليلا حتى توفى في ربيع الثاني سنة ٥٨٠هـ/ يوليو ١١٨٤م (٢) كما أن خليفته أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤- ١١٩٩م) كان لا يحظى بإجماع رجال الدولة على مبايعته، مما أدى إلى انشقاق بني عبد المؤمن على أنفسهم، وامتناع بعضهم عن البيعة للأمير الجديد (٣) هذا بالإضافة إلى ما عرف عنه من ميله إلى أعمال الإصلاح والإنشاء وكراهيته للحرب (٤) .

---

(١) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٩١، المراكشي: مصدر سابق، ص٢٢٣، ٢٢٥

(٢) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص١٢٤، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢١٥، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٣٩ .

(٣) المراكشى: المصدر السابق، ص٢٠٣، ٢٢٢، ٢٣١ .

(٤) إبراهيم على حسن: يعقوب المنصور الموحدى، سلسلة خالدون في تاريخ المغرب، رقم٤، دار الثقافة ، الرباط ، المغرب ، ١٩٨٦م، ص٥٥ .

لذا وجد المعارضون لحكم محمد بن إسحاق بن غانية وخاصة أخوته فرصة لتحقيق مأربهم فخلعوا محمدا عن الحكم وولوا عليهم على بن إسحاق بن غانية، وقبضوا على الوفد الذي أرسله أمير المؤمنين الموحدى برئاسة ابن الروبرتير ووضعوهم تحت الحراسة المشددة، كما استولوا على سفن الأسطول الموحدى التي وصلوا يها (١) . وعند ذلك رأى على بن إسحاق بن غانية الفرصة سانحة لبعث دولة مرابطية جديدة، من هذا يتضح لنا أن بني غانية أعلنوا التمرد على الموحدين، وفي ذلك يقول المراكشى: "فعندما علم ابن غانية بموت أبي يعقوب واشتغالهم ببيعة أبي يوسف ظن أن الأمر سيضطرب ، وأن الخلاف سينشأ، ولولا ذلك ما جسر على الخروج إلى المغرب (٢) .

وقد قدر على بن إسحاق بن غانية أن رفض طاعة الموحدين وأسر وفدهم الذي كان قد بعثه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قبل موته إلى بني غانية، سيؤدي لا محالة إلى تفكير الموحدين في الهجوم على الجزائر الشرقية، لإخضاعها بالقوة، فبدلا من أن يقف موقف الدفاع، انقلب إلى الهجوم، ليشغل الموحدين بثورته في شمال إفريقيا، وهذا سيدعوهم إلى الاهتمام بذلك الجزء من إمبراطوريتهم ، أكثر من اهتمامهم بالهجوم على الجزائر الشرقية، وقد وقع يعقوب المنصور في هذا الفخ "التكتيكي

---

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٣٩١ ، ٣٩٢ ، ابن الأثير : مصدر سابق ، ج١١، ص٥١٧ ، السلاوى : المصدر السابق، ج١ ، ص١٤٣ ، محمد رشيد ملين : مرجع سابق، ص٥٣ وما بعدها .

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٢٥ بتصرف .

" مما أطال في عمر استقلال هذه الجزر (١) وأن كان الموحدون قد استولوا عليها بعد موت المنصور الموحدى، وذلك في عهد ابنه محمد الناصر لدين الله (٥٩٥ - ٦١٠هـ/١١٩٩-١٢١٣م)عام ٥٩٩هـ/١٢٠٣م (٢) .

وقد كان على بن إسحاق بن غانية على اتصال سرى بالناقمين على الحكم الموحدي من أعيان بجاية الموالين لبني حماد أمرائها السابقين، وهؤلاء راسلوا ابن غانية يحثونه على غزو بجاية (٣) ويرجع سبب تأييد بني حماد لبني غانية إلى صلة القرابة التي بينهم فكلهم من صنهاجة (٤) .

والجدير بالذكر أن على بن إسحاق لم يتحرك بأسطوله نحو بجاية إلا بعد أن أرسل إليه أنصار الحماديين أن الوالي الموحدى أبا الربيع سليمان بن عبد المؤمن سيغادر المدينة إلى مراكش لمبايعة الخليفة الجديد المنصور، وعليه انتهاز هذه الفرصة والإسراع بأسطوله إلى بجاية (٥) كل هذا كان دافعا لعلي بن إسحاق بن غانية لضرب الموحدين من الخلف ،

---

(١) إبراهيم على حسن: مرجع سابق، ص٥٥، محمد رشيد ملين: مرجع سابق، ص٥٨ .

(٢) الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٧، ٥٦٨، المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٠، عنان: مرجع سابق، ق٢، ص٢٥٩، ٢٦٠ .

(٣) المراكشي: المصدر السابق، ص٣٢٥ .

(٤) مراجع عقيلة : مرجع سابق، ص١٧٧ .

(٥) ابن خلدون : مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٢، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٤٣، النويرى : مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٨، الغبريني: عنوان الدرابه فيما عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، منشورات الشركة الوطنية، الجزائر، بدون تاريخ ص٥٩، محمد رشيد ملين: المرجع السابق، ص٦٥، ٦٦ .

وتحقيق أحلامه وتأسيس مملكة واسعة لـــه ولأســـرته واســـترجاع دولـــة صنهاجة فى المنطقة وإعادة عز قبيلته .

والحق أن تفكير على بن إسحاق بن غانية هذا يتمثل فيه الدهاء وبعد النظر لأن بجاية كانت بعيدة جدا عن مركز قوة الموحدين. هذا بالإضـــافة إلى أن المغربين الأدنى والأوسط كانت بهما عناصر على استعداد للثـــورة والتمرد كبقايا صنهاجة والزناتيين والعـــرب الهلاليـــة المســـتعدين دائمـــا للاشتراك في أي عمل يفتح لهم أبواب الحصول على الغنائم والأسلاب. لذا وجد على بن إسحاق بن غانية في هذه القبائل فرصـــة لتحقيـــق أحلامـــه وتأسيس مملكة واسعة له ولأسرته في هذه المنطقة ([1]) هذا بالإضافة إلـــى انشغال الموحدين بالقتال، في الأندلس لذا اتجه علي بن إسحاق بن غانيـــة إلى بجاية، معتقدا أن له بها أنصار، وأن موت الخليفة يوسف وولاية ابنـــه يعقوب، وما يصحب ذلك من اضطراب فرصة مناسبة لكي يضرب بنو غانية ضربتهم ويفتحوا بذلك جبهة جديدة أمام الموحدين ([2]) .

<u>عدوان بنى غانيه على أملاك الموحدين</u> :

انتهز على بن إسحاق بن غانية فرصة هزيمة الموحدين في شنترين ووفاة خليفتهم يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، والثـــورات العنيفة التي عمت البلاد عقب تولية الخليفة يعقوب المنصور، كما يحـــدث غالبا عند تغير الحكم في كثير من الدول، واتصـــل ســـرا بأهـــل بجايـــة ،

([1]) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس مطابع المستقبل، القاهرة، والإسكندرية، ط١، ١٩٨٠م، ص١٩٦ مرجع عقيلة: مرجع سابق، ص١٧٧ .

([2]) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٥ .

وبمجرد أن استوثق من ولائهم خرج بأسطوله المكون من اثنتين وثلاثين قطعة بحرية (١) ، تحمل على متنها مائتي فارس ، وأربعة آلاف راجل ، تحت قيادة رشيد الرومي ، وركب معه أخوته يحيى وعبد الله،وأبو بكر ، وسير (الغازى)، وولى على جزيرة ميورقة عمه أبا الزبير، واتجه الجميع إلى مدينة بجاية واستولوا عليها على حين غفلة من أهلها في صفر سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م دون مقاومة تذكر (٢) ، وقد كان هذا الهجوم يوم الجمعة وقت الصلاة ، وكانت أبواب المدن لا تغلق في هذا الوقت ، كما أن المدينة كانت خالية من واليها السيد أبي الربيع سليمان الذي كان خارجا عنها في طريقه إلى مراكش لمبايعة الخليفة يعقوب المنصور بالخلافة (٣) ولذلك لم يكن بها آنذاك قوات كثيرة للدفاع عنها مما يدل على أن البلاد كان يسودها الهدوء في ذلك الوقت.

هذا بالإضافة إلى التسهيلات والمساعدات التي وجدها ابن غانية من أنصاره من العرب ، أو من أمراء بجاية السابقين من بني حماد ، المهم دخل على بن إسحاق بن غانية مدينة بجاية في شهر صفر سنة

---

(١) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٢. الغبريني: مصدر سابق، ص٥٩، الزركشى: مصدر سابق، ص١٥، بينما يجعل ابن الأثير ومن تبعه عدد القطع البحرية عشرين قطعة فقط، انظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٥٠٧، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٨. محمد رشيد ملين: مرجع سابق، ص٦٥، ٦٦ .

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس الصفحة. الزركشي: المصدر السابق، ص١٥، ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين ص١٧٦، سالم: تاريخ المغرب، ص٧١٦ .

(٣) ابن خلدون: مصدر سابق، ص٣٩٢، السلاوى: مصدر سابق، ص١٤٣، الغبريني: مصدر سابق، ص٥٩، النويرى: مصدر سابق، ص٣٢٩ .

٥٨١هـ/١١٨٥م، وأسر من كان فيها من الموحدين وكان من أبرزهم موسى بن عيسى بن عبد المؤمن الذي وفد على بجاية قادما من إفريقية"([1]) .

وبعد أن دخل على بن إسحاق بن غانية مدينة بجاية، أقام فيها سبعة أيام صلى فيها الجمعة، ورفع علمه الأسود رمز العباسيين على قصبة المدينة، ودعا للخليفة العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضئ (٥٧٥ - ٦٢٢هـ/١١٨٠- ١٢٢٥م) وانضم إليه أعيان بجاية ([2]) .

والعرب من بني هلال وبني عمومتهم من قبائل بني سليم الذين استوطنوا أقطار المغربين الأدني والأوسط ([3]) كما انضم إلى ابن غانية أيضا المماليك الغز ([4]) وعلى رأسهم قراقوش - مملوك تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين ([5]) – وكانوا موجودين في المغرب يعملون لحسابهم

([1]) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٢، المراكشى: مصدر سابق. ص٢٢٦، محمد رشيد ملين، مرجع سابق، ص٦٧، ٦٨ .

([2]) المراكشي: المصدر السابق، ص٢٢٦ .

([3]) ابن خلدون: مصدر سابق، ص٣٩٥، ٣٩٦ .

([4]) المماليك الغز: هم من المماليك المقيمين في مصر، وهؤلاء ينتمون إلى القبائل التركية التي تسكن إقليم ما وراء النهر، قدموا إلى المغرب في عهد يعقوب المنصور الموحدى، وكانوا يشكلون خطراً كبيراً على الدولة الموحدية حتى تم إخضاعهم. انظر: المراكشي: مصدر سابق، ص٢٣٨، إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص١١١، محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٥م، ص٣١٨ .

([5]) قراقوش: هو قراقوش الأرمني مملوك تقي الدين بن عمر ابن أخى صلاح الدين الأيوبي ، دخل المغرب مع طائفة كبيرة من الغز والأتراك، واستولى على طرابلس، وهو غير بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين في مصر ومملوك عمه أسد الدين شيركوة . =

الخاص، وبطبيعة الحال انضم هؤلاء المماليك لبني غانية بعد أن اعترفوا بالخلافة العباسية في بغداد وتسلم أميرهم على بن إسحاق بن غانية الخلع والأعلام السوداء من الخليفة العباسي (١) .

ولم يكتف على بن إسحاق بن غانية باتخاذ لقب أمير المسلمين، بل راسل العباسيين، وقطع الخطبة للموحدين. وفي ذلك يقول ابن خلدون : " ولحق بابن غانية فل قومه من لمتونة ومسوفة من أطراف البقاع، فانعقد أمره وتجدد بذلك القطر لسلطان قومه، وجدد رسوم الملك واتخذ الآلة، وفتح كثيراً من بلاد الجريد ، وأقام فيها الدعوة العباسية، ثم بعث ولده وكاتبه ... إلى الخليفة الناصر بن المستضيئ ببغداد، مجددا ما سلف لقومه من المرابطين بالمغرب من البيعة والطاعة وطلب المدد والإعانة، فعقد له كما كان لقومه " (٢) .

وعندما وصلت أخبار هجوم ابن غانية على بجاية إلى واليها الموحدى أبي الربيع سليمان الذي لم يبعد كثيرا عنها، بادر بالعودة سريعا، إلا أن ابن غانية تمكن من هزيمته ففر إلى الجزائر فوجدها غير محصنة ففر منها إلى تلمسان، فأخذ في تحصينها وترميم أسوارها (٣) المهم أن استيلاء بني غانية على بجاية كان بداية صراع نشب في شرق "

=انظر : المراكشى : مصدر سابق، ص٢٣٨، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٣، ص٢٥٤، ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص٢١٩، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٥ .

(١) ابن الأثير : مصدر سابق، ج١١، ص٥٢٠ ، ٥٢١ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٣٩٥، ٣٩٦ .

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ، ص٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٣٩٢ .

الإمبراطورية " الموحدية بين الموحدين وبني غانية ، واستمر أكثر من نصف قرن ، وكان له أبلغ الأثر في انحلال الدولة الموحدية، وتبديد قواها ومواردها .

وكانت السهولة التي استولى بها على بن إسحاق بن غانية على بجاية مغرية له على مواصلة الغزو، فخرج منها بعد أن أسس أموره فيها، وصار حتى نزل على قلعة بني حماد فملكها وملك جميع النواحي (١) ولم تصمد أمامه إلا مدينة قسطنطينة التي فشل في دخولها، كما استولى على معظم بلاد المغرب الأدنى عدا مدينتي تونس والمهدية (٢) ، هكذا استطاع على بن إسحاق بن غانية في ضربة خاطفة أن يقيم لنفسه إمارة على تخوم المغرب الأدنى، وتمتد قليلا إلى المغرب الأوسط، وهي إمارة أحيت ذكرى المرابطين وموالية للعباسيين، وملاذاً لكل من تحدثه نفسه بالثورة على الموحدين ، لذا كان على الموحدين تخليص المغرب الأوسط، وإفريقية من هذه الشرذمة المفسدة .

<u>رد فعل الموحدين على عدوان بني غانية على دولتهم:</u>

يعتبر الخليفة يعقوب المنصور الموحدى (٥٨٠ - ٥٩٥هـ/١١٨٤ - ١١٩٩م) ، من أكثر خلفاء الموحدين احتكاكا بإفريقية ، فقد واجهته أخطار في هذا القطر أكثر مما واجهة سلفه ، فجده عبد المؤمن بن على

---

(١) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٧، ابن خلدون: مصدر سابق، ص٣٩٢، ٣٩٣، محمد رشيد ملين: مرجع سابق، ص٧٢، ٧٣ .

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٣٩٣، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١١، ص٥٢٠، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٩، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٤٣، ١٤٤ .

واجه دولة صنهاجة في النزع الأخير ، وعرب بني هلال الذين لـــيس لهـــم كيان موحد ، والنورمان الذين اقتصروا على غزو الســـاحل . أمـــا والـــده يوسف بن عبد المؤمن فقد استفاد من جهود والده عبد المؤمن فلم يواجـــه في إفريقية إلا أمنا ورخاء عدا ثورة بسيطة هي ثورة بني الرنـــد (١) فـــي قفصة (٢) ، وما عدا ذلك فقد كان الميدان الإفريقي هادئا مستقرا .

أما في عهد الخليفة يعقوب المنصور فقد تحركت عوامل شر كبيرة ، كانت خفتت زمن جده عبد المؤمن بن على ، ثم ازدادت خفوتا زمن والـــده يوسف بن عبد المؤمن ، ثم عادت واستردت أنفاسها وأرادت أن تبرز زمن يعقوب المنصور ، فقد تحركت بقايا المرابطين ممثلين في بني غانية أمرآء جزر شرق الأندلس ، وكانت إفريقية هدفهم،وتحرك العرب منضـــمين إلـــى بني غانية واستولوا لى بجاية ، ونظرا لاستماتة بني غانية فـــي الـــدفاع، واعتمادهم على نفوذهم وقواعدهم فيما وراء البحار، فإن معركتهم طالـــت

---

(١) بنو الرند: ينسب بنو الرند إلى عبد الله بن محمد بن الرند، الذي استقل بقفصة عن حكم بني باديس بإفريقية، ثم وسع سلطانه حتى وصل إلى قسنطينة، فلما فتح عبد المؤمن بن علـــى إفريقية نقل بني الرند إلى مدينة بجاية، وعين واليا موحديا علـــى قفصـــة. لمزيـــد مـــن التفاصيل عن بني الرند وثورتهم في قفصة انظـــر: ابـــن خلـــدون: مصـــدر ســـابق، ج٦، ص٣٣٨، وما بعدها ، ابن عذارى: مصدر سابق، قســـم الموحـــدين، ص١٤١، مجهـــول: الاستبصار ، ص١٥١، الحميرى: مصدر سابق، ص٤٧٩، ابن أبي زرع: مصـــدر ســـابق، ص٢١٢، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٥، ٣٢٦ .

(٢) قفصة: بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية الغرب من عمل الزاب الكبير، تقع جنـــوب القيروان على مشارف الصحراء بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، انظر: الحميرى : مصـــدر سابق، ص٤٧٧، مجهول: الاستبصار، ص١٥٠وما بعدها، ياقوت: مصـــدر ســـابق ، ج٤، ص٣٨٢ .

في إفريقية ، وشغلت الدولة الموحدية ردحا من الزمان، ولم يصل الموحدون إلى نصر حاسم مع بني غانية في إفريقية إلا عندما فضوا عليهم في قواعدهم في جزر شرق الأندلس .

فما كاد أمير المسلمين يعقوب المنصور الموحدى (٥٨٠ - ٥٩٥هـ/ ١١٨٤- ١١٩٩م) يعتلى أريكة الحكم بعد وفاة أبيه حتى روع شرق الدولة الموحدية ، بحدث عظيم وهو استيلاء على بن إسحاق بن غانية على بجاية سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وتوغله في المغربين الأدنى والأوسط حيث عاث فيهما فسادا وسفك الدماء وأخذ الأموال وخطب فيها للعباسيين ورفع راية المرابطين مرة أخرى على بجاية من مدن المغرب الأوسط (١) .

لقد وقع نبأ استيلاء على بن إسحاق بن غانية على شرق الإمبراطورية الموحدية كالصاعقة على الخليفة يعقوب المنصور الذي أدرك خطورة الأمر ، فليس الحال حال قبائل عربية متمردة يسهل إرضائها بعد قمعها، وإنما أمر هو رجل قوى له أطماعه وأهدافه، ويقوده حب الانتقام، وتحت أمرته جيوش منظمة تساندها أساطيل بحرية تستمد العون مما وراء البحار، وكانت هذه الصدمة كافية لبث اليأس والقنوط في النفوس ، ولكن يعقوب المنصور كان من أولئك الرجال العظام الذين لا تزيدهم الصعاب إلا

---

(١) المراكشي : مصدر سابق ، ص٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، قسم الموحدين، ص١٧٥ ، مجهول : الاستبصار ، ص١٣١ ، ابن خلكان : مصدر سابق ، ج٧ ، ص٣ ، ابن الأثير : مصدر سابق ، ج١١ ، ص٥٢٠ ، ٥٢١ ، النويرى : مصدر سابق ، ص٣٢٨ ، ٣٢٩ .

قوة في عزيمتهم، وتصميما على خطتهم ، وثباتا على مبادئهم ، فلم تخر قواه أمام هذه الضربات المتوالية بل أحتفظ بهدوئه (١) وشرع يعد العدة فأعد جيشاً قويا بقيادة ابن عمه السيد أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وعقد له على المغرب الأوسط.كما وضع لهذا الغرض أسطولا بحريا خرج من قاعدته سبتة بقيادة أبي محمد بن إسحاق بن جامع، وأبي محمد بن عطوش الكومى ، وأبي العباس أحمد الصقلي، والكل تحت رعاية الشيخ أبي محمد بن جامع ، وسار الجيش والأسطول وفق خطة حربية واحدة متعاونين في البر والبحر ، فارتجت الأرض برا وبحرا (٢) .

وقدّ مهد الخليفة يعقوب المنصور الطريق أمام جيوشه البرية والبحرية ، إذ بعث برسائل سرية إلى المدن إلى استولى عليها ابن غانية ، يدعوهم فيها إلى الطاعة ، ويعدهم بالعفو والإحسان عندما تدخلها القوات الموحدية ، وقد كان لتلك الرسائل أثرها الفعال في ارتداد الكثير من المنحازين لابن غانية إلى صفوف الموحدين (٣) .

من هذا نلاحظ أن الطريقة التي استعملها الموحدون من استمالة الناقمين عليهم ، ومن استعمال الجواسيس تكاد تكون نفس الطريقة التي استعملها ابن غانية في الاستيلاء على مدينة بجاية .

---

(١) محمد رشيد ملين : مرجع سابق ، ص٨٠ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، قسم الموحدين ، ص١٧٧ ، ١٧٨ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٣٩٣ ، السلاوى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٤٣ .

(٣) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص١٧٨ .

وقبل وصول الجيوش البرية وصل الأسطول الموحدى إلـــى مدينـــة الجزائر، وتمكن أحمد الصقلي قائد الأسطول الموحدى من الاستيلاء عليها، وأسر واليها يحيى بن أبي طلحة ، ثم سار الأسطول واستولى على مليانة ، ففر واليها يدو بن عائشة، فتبعه أهل مليانـــة وقبضـــوا عليـــه وســـلموه للموحدين مصفدا بالحديد هو وجماعة كبيرة من أهله ، ثم أعدم بعد ذلك([1]) وقد أشار ابن عذارى إلى النصر الذي حققه الأسطول الموحدى في حملتـــه سنة ٥٨١هـــ /١١٨٥م بقوله : " وسبقت الأساطيل ففتحت مدينة الجزائـــر قبل وصول أهل البر وضربت الطبول في يوم واحـــد مـــع فـــتح الجزائـــر ومليانة، وقبض علىَ يحيى صاحب الجزائر ويـــدو بـــن عائشـــة صـــاحب مليانة([2]) .

وفي أثناء فتح الموحدين للجزائر علموا عن طريق مشايخها بعـــزم على بن إسحاق بن غانية على نقل سكان بجاية من الموحدين . وحملهـــم معه إلى جزيرة ميورقة ، فسار بعض الموحدين على جناح الســـرعة إلـــى بجاية ، وتمكن قائد الأسطول أحمد الصقلى أن يصل بقارب إلـــى بجايـــة ، ودس لأهلها الرسائل عن طريق أعوانه ، يخبرهم فيهـــا بقـــرب وصـــول الأسطول الموحدي والجيوش البرية ، ويحضهم علـــى التمـــرد ومعاضـــدة الموحدين ([3]) .

([1])ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٣، ابن عذارى: مصدر ســـابق، قســـم الموحـــدين، ص١٧٨

([2])البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٧٨ .

(٣)ابن عذارى: المصدر السابق، ص١٧٨ .

وعندما ظهر الأسطول الموحدى في ميـــاه بجايـــة عمـــت الفوضـــى والاضطراب داخل المدينة ، وفتحت العامة أبوابهـــا لاســـتقبال الوافـــدين ، فدخلها الموحدون في صفر ســـنة ٥٨١هـــ/١١٨٥م ، واســـتولوا علـــى أسطول ابن غانية الموجود بمرفئها ، كما تمكن قائد الأســـطول الموحـــدى محمد بن إسحاق بن جامع من فك أسر كبار الموحدين وعلى رأسهم عـــم الخليفة السيد أبي موسى بن عبد المؤمن قبل ترحيلهم إلى جزيرة ميورقة ، وقتل الموحدون أنصار ابن غانية بالمدن التي استولوا عليها ، كما أعدموا القائد البحري رشيد الرومي الساعد الأيمن لابن غانية ، وأسروا يحيى بن أبي طلحة كما استرجعوا مدينة أشير (١) .

وبعد استيلاء الموحدين على مدينة بجاية فر يحيى وعبـــد الله أخـــوا على بن إسحاق بن غانية منها ، واتجها إلى قســـطنطينه ، حيـــث أعلمـــا أخاهما بأخبار الانتصارات التي حققها الموحدون ضده ، وهكذا لم يسع ابن غانية بعد أن بلغته انتصارات الموحدين إلا أن يفك الحصار عن قسطنطينه، وأن يتجه صوب إفريقية مفصلا المناطق الصحراوية الصعبة ، والجهـــات التي تبعد عن مطاردة الموحدين له حسب ظنه، وعلى هذا الأساس فضـــل ابن غانية أن يتجه إلى بلاد الجريد (٢) ، واستهدف في البداية مدينة توزر فحاصرها هو وأخوه يحيى مدة وقطعا غابتها وأفسدا نخيلها (٣) .

---

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٣، ابن عذارى: مصدر سابق، ص١٧٨، ١٨١ .

(٢)بلاد الجريد:تقع هذه البلاد في المغرب الأوسط،وتنقسم إلى قسمين أحدهما يسمى قســـطنطينه، وأهـــم مدنها توزر وهي قاعدتها، والحمة ونفطة والآخر يسمى الزاب وقاعدته بسكره، وسميت بذلك لكثرة النحل بها، انظر: البكرى : مصدر سابق، ص٤٨، مجهول:الاستبصار ص١٥٠ وما بعدها .

(٣)ابن خلدون: المصدر الســـابق، ج٦، ص٣٩٣، ابـــن عـــذارى: المصـــدر الســـابق، ص١٧٨، ١٧٩، المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٧ .

ومما لاشك فيه أن مثل هذه الأعمال لا تساعد ابن غانية على الانتصار لأنها سوف تؤلب الرأى العام ضده ، وسوف تعين الموحدين الذين يتعقبونه على هزيمته وكسر شوكته ، فقد كانت كثرة الضرائب التي يفرضها على الناس وشدته في تنفيذ ذلك من أهم الأسباب التي جعلت عامة الناس ينفرون منه . وينظرون إلى الموحدين نظرتهم إلى المنقذ المستنجد به ضد الظلم والطغيان . ومما يدل على ذلك أنه في سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م نزل على بن إسحاق بن غانية إلى جزيرة " باشو " (١) فسأله أهلها الأمان ، فأمنهم ، ودخل جنوده إليها . فانتهبوا جميع ما فيها ، حتى الثياب التي تواريهم ، ثم انتقل أهلها إلى إفريقية حفاه عراه ، فمات منهم بالجوع والبرد والانقطاع أنثى عشر ألفاً (٢) .

---

(١)جزيرة باشو: بلد على بعد مرحلة من إفريقية وبينها قرى كثيرة انظر : الحميرى: مصدر سابق، ص٧٦ ، البكرى: مصدر سابق، ص٣٥ .

(٢)التيجاني: مصدر سابق، ص١٤، ١٥ .

وبعد استيلاء الموحدين على بجاية أدرك على بن إسحاق بن غانيـــة أنه لا قبل له بمقاومة الموحدين ، فصار جنوبا إلـــى الصـــحراء ، وتبعـــه الموحدون ، غير أنهم لم يتمكنوا منه فعادوا إلى بجاية ([1]) .

وكان الأحرى بالموحدين أن يتبعوهم أينما حلوا ولـــو فعلـــوا ذلـــك لتمكنوا من القضاء على بذرة فساد ومعول من معاول الهدم والتخريـــب ، وتخلصوا من خصم عنيد أقلقهم كثيرا ، ومنع دولتهم في كثير من الأحيـــان من حركة البناء والتعمير وصرفهم عن شـــئون الأنـــدلس ، والظـــاهر أن الموحدين استهانوا بأمربني غانية في أول الأمر ، وارتكبوا خطأ عســـكرياً جسيماً بعدم مطاردتهم والقضاء عليهم منذ ذلك الحين .

بعد أن فشلت القوات الموحدية في ملاحقة على بـــن إســـحاق بـــن غانية، اتجه إلى توزر قاعدة بلاد الجريد ، فحاصرها وتمكن بعد قتال عنيف من دخولها ، ثم تمكن بمساعدة قراقوش وجنده الترك من احـــتلال قفصـــة الحصينة التي اتخذها ابن غانية مركزا لتجميع قواته وأمواله ، كـــل ذلـــك حدث بعد أن انضم إليه قبائل سليم ورياح ومن هناك من العرب ، كما انضم إليه الترك أصحاب قراقوش فكثر جمعهم وقويت شـــوكتهم وكلهـــم كـــاره للموحدين ، وجعلوا عليهم على بن إسحاق ولقبوه بأمير المســـلمين جريـــا على ما كان عليه أمراء الدولة المرابطية بن غانية ([2]) ، وقصـــدوا بـــلاد إفريقية فملكوها جميعها شرقا وغربا إلا مـــدينتي المهديـــة وتـــونس لأن

([1])ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٣ .

([2])ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ابن الأثير : مصدر سابـــق، ج١١ ، ص ٥٢٠ ، ٥٢١ ، النويرى : مصدر سابق ، ج٢٤ ، ص ٣٢٩ .

الموحدين أقاموا بهما وحافظوا عليهما ، ولما استولى ابـــن غانيـــة علـــى إفريقية قطع خطبة أولاد عبد المؤمن وخطب للخليفة العباسي أحمد الناصر لدين الله بن المستضئ وأرسل إليه يطلب الخلع والأعلام السوداء (١) .

لقد ترتب على اجتياح ابن غانية إفريقية بجنده ومن معهم من العرب والأتراك أن أرسل حاكم إفريقية الموحدى عبد الواحد بن عبد الله الهنتـــاني إلى الخليفة يعقوب المنصور يخبره بالحالة السيئة التي آلت إليها إفريقيـــة على يد على بن إسحاق بن غانية وحلفائه ، ويطلب منه النجدة حيث بلـــغ الخطر أقصاه ، وأضحت سيادة الموحـــدين علـــى إفريقيـــة علـــى وشـــك الانهيار (٢) .

وعندما علم الخليفة الموحدى يعقوب المنصور بذلك خـــرج بجـــيش قوامه عشرين ألف فارس في أواخر سنة ٥٨٢هـــ/١١٨٦م ووصـــل إلـــى إفريقية في أوائل العام التالي . فدفع بستة آلاف من جنوده تحت قيادة ابن عمه أبي حفص بن عبد المؤمن ، وذلك لاختبار قوة على بن إسحاق الـــذي كان يرابط في عمره، بالقرب من قفصة . ومعه حليفه قراقـــوش وجنـــوده الأتراك . والتقى الجمعان في يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر مـــن ســـنة ٥٨٣هـــ/١١٨٧م . فانهزم الموحدون هزيمة كبرى وقتل الكثير منهم وغنم

---

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٥، ٣٩٦، ابن الأثير:مصدر سابق، ج١١، ص٥٢٠، ٥٢١، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٢٩ .

(٢)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحـــدين، ص١٨٥. النـــويرى: مصـــدر ســـابق، ج٢٤، ص٣٢٩. ابن خلدون:مصدر سابق، ج٦، ص٢٩٦ .

ابن غانية الكثير من الأموال، وكانت هزيمة الموحدين في عمره من أفظع الهزائم التي لحقت بهم منذ أمد بعيد حيث أفنى ابن غانية معظم جيشهم([1]).

وبعد هزيمة الجيش الموحدى في موقعة عمرة رجعت بقية الجيش إلى إفريقية حيث يقيم الخليفة يعقوب المنصور الذي وقع عليه الخبر كالصاعقة فحزن حزنا شديدا لهذه النكبة التي حلت بقواته . لذا خرج في خمسة عشر ألف فارس من الموحدين لمواجهة عدوه الذي جمع جموعه بالقرب من الحمة ([2]) وهناك دارت معركة فاصلة حاسمة في شهر شعبان سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، قادها الخليفة بنفسه، انتهت بهزيمة جموع ابن غانية ومن معه، وقد أكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا أن يقضوا عليهم ([3]) .

وفي هذه الموقعة جرح على بن إسحاق بن غانية جروحا بالغة ، إلا أنه فر من ساحة المعركة بصحبة أخوته وقراقوش إلى صحراء توزر ، فتعقبهم الخليفة المنصور ، ففروا إلى قلب الصحراء ، وهناك مات على بن إسحاق بن غانية في خيمة لعجوز إعرابية متأثرا بجراحه سنة

([1])الحميرى: مصدر سابق، ص٤١٤، ٤١٥، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦،ص٣٩٦، النويرى: مصدر سابق، ص٣٢٩، ٣٣٠، ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص١٨٨، وما بعدها، المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٧ .

([2])الحمة: مدينة بالقرب من قابس. انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص٢٠٠ البكرى: مصدر سابق، ص٣٨ .

([3])ابن عذارى: مصدر سابق، ص١٩٠وما بعدها، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٧، النويرى: مصدر سابق، ص٣٣٠، الحميرى: المصدر السابق، ص٢٠٠، ٢٠١ .

٥٨٤هـ/١١٨٨م واقام بالأمر من بعد أخوه يحيى بن إسحاق بن غانية وذلك لشهامته وشجاعته (١) .

وقد استغل الخليفة يعقوب المنصور هذا النصر الذي حققه على بني غانية في موقعة الحمه وهاجم بسرعة مدينة قابس مركز قراقوش واستولى عليها، وأسر أهله وأصحابه وأرسلهم إلى مراكش ، كما نهب كل أمواله وذخائره (٢) وبنفس السرعة اندفع يعقوب المنصور بقواته الظافرة إلى منطقة الجريد ، فاستولى على توزر وقتل كل من كان بها من الملثمين (٣) .

وبعد ذلك اتجه نحو قفصة، التي تمركزت بها قوات كبيرة من الملثمين والأتراك ، وضرب عليها الحصار عدة أشهر ونجح بمعداته العسكرية في ردم الخندق الذي كان يحيط بها ، وهدم أجزاء من سورها، وفي هذه الأثناء خرج أعيان مدينة قفصة يطلبون الأمان فأمن الخليفة أهل قفصة ، وأعدم من كان بها من الملثمين، أما الترك فقد خرجوا منها سالمين، فسيرهم الخليفة لحماية الثغور لما رآه من شجاعتهم وجرائتهم .

---

(١) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٢٧، ٢٢٨، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٧، النويرى:مصدر سابق، ص٣٣١، التيجاني: مصدر سابق، ص١٦٢ .

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق ، ج٦ ، ص٣٩٧ ، النويرى : المصدر السابق ، ص٣٣٠ .

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٣٩٧ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، قسم الموحدين ص١٩٢ .

ثم أمر الخليفة بهدم أسوار قفصة كلها ، فأصبحت كقرية عاريـــة مـــن أي حصانة ، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ٥٨٣هـــ/١١٨٧م ([1]) .

وفي أثناء وجود الخليفة يعقوب المنصور في قفصة وصله خطاب من قراقوش يعرب فيه عن خضوعه وطاعته للموحدين ، ولما فرغ المنصـــور من تنظيم أمور قفصة خرج يتتبع العرب في كل مكان بإفريقية ، حتى قتـــل منهم أعدادا هائلة ، ونقل أهل الفتنة منهم إلى المغرب ، وخضع له الأتراك بخضوع قراقوش ، فاستعان بأعداد منهم في جيشه ([2]) .

وفي سنة ٥٨٣هـــ/١١٨٧م ، أرسل الخليفة يعقوب المنصور أسطولا بقيادة أحمد الصقلي إلى الجزائر الشرقية معقل بني غانية ، وحاول حـــاكم برشلونة أن يحول بين الموحدين وبين الجزر وذلك لتخوفـــه مـــن وجـــود الموحدين في هذه الجزر بالقرب من برشلونة لأن في ذلك تهديداً لأمنه، لذا استاء أهل الجزائر الشرقية من استعانة بني غانية بأمير برشلونة فثـــاروا ضدهم، إلا رجلا يدعى نجاح فإنه ظل على الولاء لبني غانيـــة ، واعتصـــم بقلعته ومعه بعض الجنود ، وظل إلى أن أتي عبد الله بـــن غانيـــة الـــذي استطاع بهؤلاء الجنود أن يخمد المعارضة ، ويسترد نفوذ بني غانية فـــي

([1])ابن عذارى : مصدر سابق ، قسم الموحدين ص١٩٣، وما بعدها ، ابـــن خلـــدون: مصـــدر سابق، ج٦ ، ص٣٩٧ ، النويرى : مصدر سابق، ص٣٣٠ ، المراكشى: مصـــدر ســـابق، ص٢٢٨ .

([2])ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣٩٧، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢١٨، محمد رشيد ملين، مرجع سابق، ص١١٢ .

الجزائر الشرقية (١) من هذا يتضح لنا أن الخليفة يعقوب المنصور فشل في غزو الجزائر الشرقية قاعدة بني غانية . لكنه تمكن بفضل شجاعته وحزمه أن ينتصر على خصمه في المغربين الأوسط والأدنى ويستولى على البلاد التي تحت يده ثم عاد إلى مراكش سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م (٢) .

وقد انتهز يحيى بن إسحاق بن غانية فرصة عودة الخليفة إلى مراكش وعاد من جديد في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م وترك الصحراء واقترب من المهدية ودخلها، وبسط سلطانه على سائر إفريقية ما عدا شاطئها الشمالي ، واستولى على سائر قواعدها طرابلس وقابس وصفاقس والمهدية والقيروان وسائر بلاد الجريد ووصلت دعوته إلى بونَه ولم يبق بيد الموحدين منها سوى تونس وبجاية وقسطنطينه وقد أصبحت كذلك في خطر السقوط (٣) .

وقد سار يحيى بن إسحاق بن غانية على نهج أخيه على بن إسحاق في محالفة الأتراك ، والعرب ، فجدد التحالف مع قراقوش ، إلا أن قراقوش انضم إلى الموحدين ثم عاد فثار مرة أخرى ، واستولى على قابس وأراد السيطرة على بلاد الجريد مقر حليفه يحيى بن

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص١٩٧، المراكشي: مصدر سابق، ص٢٢٩، ليفي بروفنسال: مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية (الرباط١٩٤١م، رسالة ٣٤، ص٢١٨ .

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٧، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٣٠، السلاوى: مصدر سابق، ج١، ص١٦٥، سالم: تاريخ المغرب، ص٧١٩ .

(٣)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٨، عنان: مرجع سابق، ق٢، ص٢٥ .

غانية ، فوقع الخلاف بينهما ، وتمكن يحيى من دخـــول طـــرابلس ، ففـــر قراقوش إلى ودان ([1]) فدخلها عليه يحيى بن غانية عنوة ([2]) .

وبعد أن فرغ الخليفة يعقوب المنصور من الميدان الأندلسي ، بلغـــه أنباء يحيى بن غانية ، لذا خرج على الفور واتجه إلى إفريقيـــة ، وحـــين اقتربت جيوشه من تخومها الغربية ، ظهر عجز يحيى بـــن غانيـــة عـــن مواجهة الجيوش الموحدية لذا هرب إلى الصحراء تاركا المدن والبلاد التي استولى عليها ([3]) .

وفي سنة ٥٨٧هـــ/١١٩١م ، رجع الخليفة يعقوب المنصـــور إلـــى المغرب، ثم جاز إلى الأندلس ، حيث انتصر في موقعة الأراك الشهيرة على نصارى الأندلس سنة ٥٩١هـــ/١١٩٤م ، وهي الموقعة التي تعـــادل فـــي أهميتها موقعة الزلافة زمن المرابطين ورغم حوادث بني غانية فإن سلطان الموحدين كان قويا ، بدليل انتصارهم الساحق في موقعة الأراك واســـترداد بعض الحصون التي استولى عليها النصارى ([4]) .

([1])ودان: قرية في أحواز برقة- انظر الحميرى: مصدر سابق، ص٦٠٨ .

([2])ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٣٩٨ .

([3])ابن غليون: تاريخ طرابلس الغرب ، القاهرة ١٣٤٩هـــ، ص٨٩، محمد رشيد ملين، مرجـــع سابق، ص١٤٣ .

([4])لمزيد من التفاصيل عن معركة الأراك. انظر: المراكشي: مصـــدر ســـابق، ص٢٣٤، ٢٣٥، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص١٢٠: ٢٢٧، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٦٥ وما بعدها ، ابن عذارى: مصدر سابق ، قسم الموحدين، ص٢١٨، ٢٢١، ابن خلكان: مصـــدر سابق، ج٧، ص٤: ٩ ابن أبي دينار: مصدر سابق، ص٢٢٦: ٢٢٧، يوسف أشياخ: مرجع سابق، ج٢، ص٨٥، أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلـــس (الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٧م، ج٢، ص١٩٧: ٢٠٨ .

وقد كان لهذا النصر صدى عظيما وصل إلى المشرق الإسلامي في الوقت الذي كان الصليبيون يكيلون الضربات للإسلام بمصر وسواحل الشام، الأمر الذي حدى بصلاح الدين الأيوبي سلطان مصر والشام (٥٦٤ -٥٨٩هـ /١١٦٩ - ١١٩٣م) الاستنجاد بيعقوب المنصور الموحدى وطلب المساعدة البحرية منه (١) .

وقد فر يحيى بن غانية إلى الصحراء خوفا من الالتحام بجيوش الموحدين ، وأخذ يسترد أنفاسه ويلم شمله ويعود للظهور على مسرح الأحداث في إفريقية فساءت أحوال إفريقية في أواخر عهد الخليفة يعقوب المنصور ، لاسيما حين انشغل بأمر الجهاد في الأندلس ، الأمر الذي جعل يحيى بن غانية يستغل هذه الفرصة ويستولى على معظم بلاد إفريقية (٢) .

غير أن أمير المؤمنين يعقوب المنصور الموحدى (٥٨٠ - ٥٩٥هـ/ ١١٨٤- ١١٩٩م) لم يتمكن بعد عودته من الأندلس من القضاء على ثورة يحيى بن إسحاق بن غانية ، حيث فاجأه المرض وتوفى في غرة شهر صفر سنة ٥٩٥هـ /١١٩٩م (٣) .

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق،قسم الموحدين ص٢٠٩، أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٢م)ج٢، ص١٧٠. ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥١٤،السلاوى:مصدر سابق، ج٢، ص١٦٣، أشياخ: مرجع سابق، ج٢، ص٩٠

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥١٨، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٦٤، عنان: مرجع سابق، ق٢، ص٢٥١ .

(٣) لقد أحاط المؤرخون موت المنصور الموحدى ببعض القصص التي هي أقرب إلى الخيال، فعن وفاته وما قيل في أمره واختلاف المؤرخين حول ذلك، انظر: المراكشى: =

الخليفة محمد الناصر لدين الله الموحدى وبنو غانية :

بعد وفاة الخليفة يعقوب المنصور الموحدى ، بويع ابنه وولى عهده أبو عبد الله محمد الناصر لدين الله (٥٩٥- ٦١٠هـ/١١٩٩- ١٢١٣م) بالخلافة ، وكان سنة في ذلك الوقت سبعة عشر عاماً وأشهر (١) ، وكان عليه في بداية عهده أن يواجه كثيرا من المهام الصعبة في المغرب والأندلس، تتمثل في القضاء على بني غانية، إذ رأى الخليفة الجديد أن جزءاً كبيراً من بلاده قد استولى عليه ابن غانية، ورأى الخطر يتهدد دولته إذا ما أغفل أمره (٢) ولذلك وطن الموحدون عزمهم على توجيه جل قواتهم للقضاء على يحيى بن إسحاق بن غانية ومن تبعه .

وظن يحيى بن إسحاق بن غانية أن موت الخليفة يعقوب المنصور ، فرصة مواتية للتحرك من جديد ، منتهزا فرصة الخلل والاضطراب التي تحدث أحيانا عند انتقال الحكم من خليفة إلى خليفة، فخرج من جحرة المتحصن به في الصحراء الجنوبية واستولى على طرابلس (٣) . وبلاد الجريد، ثم حاصر تونس أربعة أشهر ، ورماها بالمنجنيق ثم دخلها عنوة، وقبض على الوالي الموحدى وولديه وجماعة من مشيخة الموحدين ،

=مصدر سابق ، ص٢٥٣، ابن زرع: مصدر سابق، ص٢٣٠، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٣٨، ٣٣٩، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٧، ص٩، ١٠، السلاوى: المصدر السابق، ج٢، ص١٨١، ١٨٢، الزركشى: مصدر سابق، ص١٦، أشباخ: مرجع سابق، ج٢، ص٩٠ .

(١) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٥٤، أشباخ: مرجع سابق، ج٢، ص٩٠ .

(٢) سالم: تاريخ المغرب، ص٧٣٠ .

(٣) ابن غليون: مصدر سابق، ص٦٤، ١٣٧

وبالرغم من الأمان الممنوح لبقية السكان ، فإن ابن غانية فرض عليهم ضريبة شاقة ، كانت أشد عليهم من الحرب وأهوالها ، فقد فرضت عليهم ضريبة قدرت بمائة ألف دينار ، وقد استعمل بنو غانية الشدة في استخلاص تلك الضريبة ، وتفننوا في تعذيب الناس من أجلها ، حتى مات الكثير بسبب ذلك، وكان البعض منهم يفضل الانتحار حتى لا يتعرض للتعذيب ، وقد ذكر ابن خلدون أن أحد أعيان مدينة تونس رمي بنفسه في بئر هروبا من ذلك التعذيب (١) وهل أبلغ من ذلك دليلا على قسوة التصرف مع الرعية الأمر الذي جعل الإنسان يفضل الموت على الحياة .

وبعد استيلاء يحيى بن غانية على تونس استولى على المهدية والقيروان وملك معظم بلاد إفريقية ما عدا قسطنطينه وبجاية التي أصبحت في خطر السقوط (٢) وعين ابن غانية على المدن التي استولى عليها العمال من قبله، وخطب على منابرها للخليفة العباسى (٣) .

وقد أدركت السياسة الموحدية أنه لا سبيل إلى القضاء على بني غانية إلا بالاستيلاء على قاعدتهم الجزائر الشرقية وبالأخص جزيرة ميورقة ، التي كانت تمثل قاعدة التمرد ونقطة انطلاق ثوار بني غانية ضد الموحدين ، وقد كانت هذه السياسة التي انتهجها الموحدون ضد بني غانية بمثابة قص أجنحتهم تمهيداً للقضاء عليهم في المغرب الأدنى ، وحتى لا

---

(١) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠١، ٤٠٢ .
(٢) النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٤١ .
(٣) أشباخ: مرجع سابق، ج٢، ص١٠٦ .

يأتيهم المدد من هذه الجزر كما حصل أثناء حصار بني غانية لطرابلس (١) وحتى يدخل الضعف والوهن على يحيى بن إسحاق ، ويسد عليه طريق الهروب إليها والتحصن بها ، إذا تمكن الموحدون من هزيمته في المغرب الأدنى .

الخليفة محمد الناصر وبنو غانية في جزر شرق الأندلس :

صمم الخليفة محمد الناصر الموحدى (٥٩٥ - ٦١٠هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣م) ، على الاستيلاء على جزر شرق الأندلس قاعدة بني غانية ، ومركز نفوذهم ، ومن أجل ذلك أعد الخليفة وأعوانه من أشياخ الموحدين حملة بحرية كبيرة لغزو جزيرة ميورقة ، لأن هذه الجزيرة وما يجاورها من الجزر كانت بمثابة المورد الذي يغذي بني غانية في إفريقية بالرجال والعتاد ، وكان الموحدون يرون أنه متى سقطت جزيرة ميورقة في أيديهم، فأنهم يستطيعون عندئذ أن يتفرغوا لمطاردة يحيى بن غانية والقضاء على سلطانه في إفريقية ، دون أن يكون أمامه ملاذ وملجأ أخير يتجه إليه (٢) .

وقبل أن تتم الحملة الموحدية استعدادها هاجم عبد الله بن إسحاق بن محمد بن غانية، جزيرة يابسة - إحدى جزر شرق الأندلس - محاولا انتزاعها من يد الموحدين، وكان ذلك في أوائل سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م خلال فصل الشتاء في الوقت الذي كانت فيه الأساطيل الموحدية - راسية في مياه سبتة ، لكن السفن الموحدية المرابطة في الجزائر الشرقية بقيادة

---

(١) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٨، ٣٩٩، التيجاني: مصدر سابق، ص ٢٤٤٠

(٢) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٥٩، ٢٦٠، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٢، الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٧، الصلابى: مرجع سابق، ص٣٩٥، ٣٩٦ .

ابن ميمون تمكنت من رده على أعقابه خاسرا ، واستولى ابن ميمون على سفينتين من سفن ابن غانية وأحرقهما ، وعاد ابن غانية إدراجه،ولكنه لم يلبث أن عاد إلى الغزو في العام التالي ٥٩٨هـ /١٢٠١م ، ونـــزل علـــى جزيرة منورقه ــ وبعد حصار شديد ، وتضييق عنيف على أهلها وعلـــى الموحدين الموجودين بها ، تمكن من دخولها وانتزعها من الموحدين وولى عليها رجلا من قبله يدعى الزبير ابن نجاح (١) .

والظاهر أن عبد الله بن إسحاق بن غانية ، قد ترامت إليـــه الأخبـــار عن عزم الموحدين غزو جزيرة ميورقة ، فأراد أن يبـــادر بإبعـــادهم عـــن قاعدتهم وتأمين ميورقة بالسيطرة علىَ جزيرتي منورقة ويابسة جناحاهـــا من الشرق والغرب .

والجدير بالذكر أن محاولة عبد الله بن إسحاق بن غانيـــة لاســـتعادة جزيرتي منورقة ويابسة كان دافعا للموحدين لتوجيه همتهم للقضاء علـــى سلطان بني غانية في جزيرة ميورقة ، لذا أعد الخليفـــة محمـــد الناصـــر الموحدى حملة بحرية كبيرة للسيطرة على الجزائر الشرقية،وكانت مكونـــة من أسطول ســـبتة بقيادة السيد أبي العلاء إدريس بن يوســـف بـــن عبـــد المؤمن ومعه جيش من الفرسان والرماة والرجالة بقيادة الشيخ أبى سعيد عثمان بن أبي حفص – أحد أشياخ الموحدين (٢) .

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين ، ص٠ ٢٤، عنان: مرجع سابق، ص٢٥٩،٢٥٨ .
(٢) المراكشى: مصدر سابق، ص٠ ٢٦، الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٧ .

وقد تجمعت القوات الموحدية بثغر دانية (١) ، أقرب قواعد الأندلس البحرية إلى الجزائر الشرقية ، وكانت هذه الحملة تتكون من ألفين ومائتي فارس ، وسبعمائة من الرماه ، وخمسة عشر ألفا من الرجالة ، غير رجال الأسطول الذي كان يتكون من ثلاثمائة جفن منها سبعون غرابا ، وثلاثون طريده ، وخمسون مركبا كبيرة ، ومائة وخمسون قاربا من مختلف الأنواع، وكانت الحملة مزودة بكميات كبيرة من العدد والسلاح والمنجانيق والسلالم وغيرها من أدوات الحصار، كما كانت الحملة مزودة بكميات كبيرة من الطعام استعدادا لطول المقاومة أو طول الحصار (٢) .

وقد أقلعت الحملة من ثغر دانية في أواخر سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، فوصلت إلى جزيرة يابسة بعد أيام قلائل فاستولت عليها ، ثم أقلعت منها في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، قاصدة جزيرة ميورقة ، ولكن السيد أبي العلاء إدريس قائد الأسطول أراد تأمين حملته على جزيرة ميورقة ، فتوجه بجزء من أسطوله إلى جزيرة منورقة ، فاستولى عليها، وانتزعها من يد صاحبها الزبير بن نجاح ، الذي قبض عليه وأرسله مع بعض أصحابه مصفدا بالحديد إلى مراكش فأعدم وعلقت رأسه (٣) وبذلك تم له تأمين جناحي الحملة الموحدية وتطويق كبرى جزر شرق الأندلس، وفي ذلك يقول ابن عذارى: "ولما خفت الأنواء وحسن الهواء أسرى السيد أبو العلاء أسطول سبتة وصبحهم فساء

---

(١) دانية: مدينة بشرق الأندلس على البحر، تخرج منها الأساطيل للغزو .
انظر : الحميرى: مصدر سابق، ص٢٣١، ٢٣٢ .
(٢) الحميرى: المصدر السابق، ص٥٦٧، ٥٦٨ .
(٣) الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٨ .

صباحهم، وبطش بهم الأسطول قبل التئام أحوالهم، وترتيب قتالهم، فدخل البلد عنوة، وقبض على ابن نجاح وأرسله مع أصحابه إلى الحضرة فهلك هناك" (١) .

ثم أقبلت السفن الموحدية إلى جزيرة ميورقة،واحتلت مرساها،ونزل الجنود بالقرب من ميورقة،فخرج عبد الله بن إسحاق بن غانية في جموعه ودارت رحى الحرب بن الفريقين،وبنوغانية يدافعون بمنتهى الشدة واليأس،ويقاتلون قتال اليائس،وأخيرا دارت الدائرة عليهم وقتل عبد الله بن إسحاق (٢) ، والذي قتله رجل من الأكراد يقال له عمر المقدم،وذلك أنه حين نازله الموحدين خرج على باب من أبواب المدينة سكران، فكبت به فرسه، فضربه عمر بسيفه حتى مات، وقيل أنه قتل بسيف نفسه (٣) .

غير أن المدافعين عن المدينة تحصبوا في الداخل، وأغلقوا أبواب المدينة فطوقها الرماة وغزاة البحر، ودخلها الموحدون عنوة وأخذوا في نهبها، ودخل السيد أبو العلاء والشيخ أبو سعيد الحفصى المدينة، وأمامه رأس عبد الله بن إسحاق بن غانية مرفوعة على قناة ، فأمر في الحال بمنع السلب والنهب وتأمين الناس على أنفسهم وأموالهم، وقبض على أولاد عبد الله بن غانية وأهله الذين حملوا إلى مراكش (٤) فبايعوا الخليفة محمد الناصر الموحدى فعفا عنهم ووصلهم بالعطايا على قدر طبقاتهم (٥)

---

(١) البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٤٠

(٢) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٠، الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٨

(٣) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٠

(٤) الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٨ .

(٥) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٢

وكان فتح الموحدين لجزيرة ميورقة في شهر ذي الحجة سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) (١) بينما يرى ابن أبي زرع أنها فتحت في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م (٢) ٠ وبعد الفتح كتبا قائدي الجيش والأسطول بالنصر إلى الخليفة محمد الناصر الموحدى (٣) ٠

ولكن صاحب روض القرطاس يورد لنا أمرا أخر عن الحملة التي تمكنت من فتح جزيرة ميورقة فيقول: أن هذه الحملة التي ترتب عليها الاستيلاء على الجزائر الشرقية كانت بقيادة الخليفة نفسه، وأنه خرج من فاس فوصل إلى جزائر بني مزغنة، وجهز الأساطيل والجنود لفتح جزيرة ٥ بورقة، ففتحها وانتزعها من أيدي بني غانية (٤)٠

على أنه لا توجد رواية أخرى فيما أعلم تؤيد هذا القول، فضلا عن أن رسالة الفتح الرسمية صريحة وقاطعة في عدم صحة ما ذهب إليه ابن أبي زرع، فلو كان الخليفة هو الذي يقود هذه الحملة، فالأمر لا يحتاج إلى إرسال رسالة للإخبار بالفتح للخليفة المقيم بمراكش ٠

وقبل عودة أبي العلاء إدريس إلى مراكش ندب لولاية الجزائر الشرقية عبد الله بن طاع الله الكومي، فكان أول ولاتها من الموحدين، وعين لقضائها الفقيه المحدث عبد الله بن حوط الله، ثم ولى الخليفة الناصر الموحدي عمه السيد أبا زيد بن أبي يعقوب يوسف، وندب بن طاع الله

---

(١) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٠ ٠

(٢) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٢ ٠

(٣) الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٨، المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٠ ٠

(٤) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص٢٣٢ ٠

الكومي لقيادة الأسطول([1]) ٠٠ وقد سجل الشعراء ذلك الانتصار في قصائد عديدة خوطب بها السلطان الموحدي محمد الناصر([2]) ٠

وقد ظلت الجزائر الشرقية في يد الموحدين حتى تغلب عليها الفرنج سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) ([3]) وبذلك تم للموحدين الاستيلاء على الجزائر الشرقية مركز بني غانية وكان من الطبيعي أن يتتبع الخليفة الموحدى فلول بني غانية في إفريقية ٠

الخليفة محمد الناصر وبنو غانية في إفريقية:

بعد استيلاء الموحدين على الجزائر الشرقية مركز نفوذ بني غانية، وطن الخليفة محمد الناصر الموحدى العزم على توجيه جل قواته إلى إفريقية، للقضاء على يحيى بن إسحاق بن غانية ومن تبعه وخاصة بعد أن ترامت الأنباء إليه بسقوط تونس في يده ومعظم بلاد إفريقية ٠

وعندما أراد الخليفة محمد الناصر الموحدى المسير إلى ابن غانية والقضاء عليه ، استشار كبار رجال دولته، فأشار عليه البعض بمسالمته ومداهنته، والاعتراف به، وإقراره على ما امتلك من البلدان، وبذلك تستريح الدولة الموحدية من شر بني غانية الذين لا يهدأ لهم بال ولا يستسلمون أبدا، ورأى آخرون على رأسهم الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص، الذي أشار عليه بالمسير إلى ابن غانية، لأنه رأى في الاعتراف به إهدارا شديدا لكرامة الموحدين، ثم إن هذا الاعتراف قد يشجع عناصر

([1]) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٢ ٠عنان: مرجع سابق، ج٢، ص٢٦١ ٠

([2]) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٠ ٢٤٠، ٢٤١ ٠

([3]) الحميرى: مصدر سابق، ص٥٦٨، ابن خلكان: مصدر سابق، ج٧، ص١٩ ٠

أخرى في الدولة على التشبه ببني غانية، ثم ما الذي يضمن أن ابن غانية سيقف عند هذا الحد، كما أنه ليس من الصعب هزيمته والقضاء عليه، وقد أخذ الخليفة بالرأى الثاني(١)

ومن أجل ذلك أعد حملة موحدية برية وبحرية كبرى توجه بها نحو الشرق سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م (٢) ويبدو أن العمليات الحربية تمت بنظام دقيق، وقوات ضخمة وعتاد لا يستهان به، فقد صدرت الأوامر إلى الأسطول الموحدى بالسفر من مياه سبتة إلى إفريقية وعين لقيادة وحداته أبا يحيى بن أبي زكريا الهزرجي (٣) كما غادر الخليفة الناصر مراكش على رأس قواته في أوسط جمادى الآخرة سنة ٦٠١هـ/فبراير ١٢٠٤م، وسار إلى رباط الفتح قاعدة تجمع الجيوش الموحدية، ثم غادرها متجها إلى إفريقية(٤).

وفي الوقت الذي كانت تسير فيه وحدات الأسطول الموحدي بحذاء الشاطئ صوب بجاية وإفريقية، كان يحيى بن غانية ينزل ضرباته القاصمة بمختلف أنحاء إفريقية ، ويسير في طريق العبث وسفك الدماء إذ بلغته الأنباء باقتراب الأسطول الموحدى من تونس، ووصول الجيش إلى بجاية ، فأدرك انه لا يستطيع مجابهة الخليفة الموحدى وجيوشه الجرارة وأسطوله القوى فأخلى إفريقية من القوات، وحمل ما عنده من الأموال والذخائر

---

(١) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٥١٨، السلاوى: مصدر سابق ، ج٢،ص١٩١، ١٩٢

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٥١٨، الزركشى: مصدر سابق، ص١٧ .

(٣) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥١٨، الزركشى: مصدر سابق، ص١٧ .

(٤) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين ص٢٤٣، عنان: مرجع سابق، ق٣، ص٢٦٤ .

النفيـــسة وبعث بها إلى ابن عمه علـــى ابن الغازى في المهدية حـــتى تكون في مأمن (١) كما عقد يحيى بن غانية تحالـــفا مع بعـــض القبائـــل العربية التي أعطته رهائن لضمان عدم تخليـــهم عنه وتحصنوا – أي ابـــن غانية والعرب – معا في جبل بني دمر في انتظار وصول لخليفـــة محمـــد الناصر (٢) .

وبلغ ذلك الأمر الخليفة محمد الناصر أثناء زحفه، فأمر قائد أسطوله أبا يحيى الهزرجى بالتوجه إلى تونس فاستولى عليها، وقتلوا من كان فيها من أشياخ بني غانيـــة، وأصـــدر قائـــد الأســـطول أوامـــره بالأمـــان لبقيـــة السكان(٣) ٠أما يحيى بن غانية فقد فر إلى الجنوب الغربي من البلاد (٤) ٠

ولما علم الخليفة باستيلاء قواته البحرية على تونس وفرار يحيى بـــن غانية إلى الصحراء طلب من قائد أسطوله المسير إلى المهدية التي كانـــت تحت ولاية على الغازى، ابن عم يحيى بن غانية (٥) ٠ ثم بعـــث الخليفـــة الناصر الموحدى داود بن أبي داود مع جماعة من الموحدين واليـــا علـــى تونس وأعمالها (٦) أما الخليفة الناصر فقد عزم على مطاردة يحيـــى بـــن

---

(١) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٥١٨، عنان: المرجع السابق. نفس الصفحة.
(٢) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦،ص٤٠٢ .
(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٥١٩
(٤) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٢٤٣، محمد العروسى المطـــوى: الســـلطنة الحفصية ص٦٧
(٥) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٢، النويرى: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٤١ .
(٦) ابن عذارى: المصدر السابق، ص٢٤٣ .

غانية، ولكنه لم يتمكن من اللحاق به غير أنه استولى على قفصة وصفاقس وقابس ثم رجع إلى المهدية(١) .

وقد اشتركت القوات البرية مع الأسطول البحرى في حصار مدينة المهدية الحصينة، وفي أثناء الحصار أرسل الخليفة الناصر الشيخ أبي حفص على رأس أربعة آلاف جندي موحدى، لقتال يحيى بن غانية فتقابلا- أي الشيخ الحفصي وابن غانية سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م عند جبل تاجرا بالقرب من قابس، وانهزم يحيى بن غانية، وقتل أخوه جبارة وكان هناك لدى ابن غانية بعض الأسرى من الموحدين فأطلق الحفصي سراحهم (٢) . وتراجع يحيى بن غانية إلى الشرق هاربا من جيوش الموحدين ، وأدرك الناصر أن نصر تاجرا لن يكون حاسما بدون القضاء على فلول بني غانية الذين تراجعوا شرقا، وبدون امتلاك المهدية التي كانوا يتحصنون بها لذلك أرسل الناصر أخاه أبا إسحاق لمطاردة فلول بني غانية فتتبعهم حتى وصولا إلى برقة.(٣)

وقد استمر الخليفة الناصر الموحدى في حصار المهدية وبها على ابن الغازي، وكان يلقب بالحاج،ولمكائده وخدعه الحربية، والخسائر الفادحة التي أنزلها بالموحدين اسموه بالحاج الكافر(٤) ونصب الموحدين آلات الحصار والمنجنيقات ، وأخذ الجنود يرمون المدينة بمئات الأحجار

---

(١) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٢ .

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٣ .

(٣)الزركشى: مصدر سابق، ج١٢، ليفي بروفنسال : رسائل موحدية ، رسالة رقم ٣٧، ص٢٤٨ .

(٤)ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٢ .

الكبيرة والكرات الحديدية بما لم ترم به مدينة من قبل حتى تمكنوا من دك أسوارها دكا (١) وعند ذلك أدرك على ابن الغازى أن الحصار مهما طال فإنه سيستسلم، فالنجدات قد انقطع ورودها من جزيرة ميورقة لسقوطها في يد الموحدين، ثم إن يحيى بن غانية قريبه قد انهزم في معركة تاجرا، وانقطع الأمل في نجاح أحلام بني غانية، إذن فلا معنى للمقاومة فسلم للموحدين المهدية بعد حصار دام أربعة أشهر في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٦٠٢هـ/يناير ١٢٠٥م (٢) .

ودخل الخليفة محمد الناصر المهدية بعد أن آمن عليًا الغازى على نفسه وأمواله وأغدق عليه الصلات، وأكرمه إكراما عظيماً وأمر الموحدين أن يسموه الحاج الكافي وظل على بن الغازى في طاعة الموحدين حتى استشهد في إحدى المعارك. ثم عفا الخليفة الناصر عن جميع المقاتلين وغيرهم (٣) .

ويظهر أن الخليفة الناصر الموحدى أراد أن يكسر حدة العداء الذي يضمره أولاد غانية للموحدين، فأغدق عليهم الكثير من الأموال، حتى بلغ جملة ما أنفق على إكرام هؤلاء لاستمالتهم مائة وعشرين حملا من

---

(١) ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين ص٢٤٤، ٢٤٥، ابن خلدون:مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٢، ٤٠٣، المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٢، أشباخ: مرجع سابق، ج٢، ص١٠٦

(٢) المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٣، الزركشى: مصدر سابق، ص١٧. ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٣، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٢، ٢٣٣ .

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٣، ابن أبي زرع: المصدر السابق. ص٢٣٣

الذهب (١) غير أن تسامح الخليفة لم يكن له من أثر ألا تشجيع بني غانيـــة على الثورة من جديد(٢) .

وظل الخليفة محمد الناصر الموحدى عدة أيام فـــي المهديـــة رتـــب خلالها أمورها ثم عين عليها محمد بن يغمور الهنتاني، كمـــا عـــين علـــى طرابلس عبد الله بن إبراهيم بن جامع ورجع إلى إفريقية (٣) وأقام بها مـــا يقرب من عامين أصلح خلالها ما أفسده ابن غانية، وقد ترك أمير المؤمنين بإفريقية من الموحدين، وأصناف الجند من يقوم بحمايتها وجعل عليها من أشياخ الموحدين أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتـــاني(٤) ، الذي سجل انتصاره الحاسم على يحيى بن غانية فيّ معركة تاجرا، والـــذي سيكون له ولأبنائه من بعده دور كبير في إفريقية .

<u>إسناد ولاية إفريقية للشيخ أبي محمد عبد الواحد الحفصي:</u>

بعد أن قضى الخليفة محمـــد الناصـــر الموحـــدى (٥٩٥-٦١٠هـــ/ ١١٩٩م- ١٢١٣م)، على خطر بني غانية في إفريقية والمهدية والجزائـــر الشرقية قاعدتهم ، فكر في ضرورة الاطمئنان نهائيا على أحوال المغـــرب الأدنى، الذي يمثل الجناح الأيمن لدولة الموحـــدين، إذ لا يمكن للموحـــدين أن يتفرعوا للميدان الأندلسي حيث الخطر الصليبى الداهم، بدون الاطمئنان

---

(١) المراكشي: مصدر سابق، ص٢٦٣ .

(٢) التيجاني: مصدر سابق، ص٣٦٠ .

(٣)المراكشى: مصدر سابق، ص٢٦٣، ابن خلدون: مصدر ســـابق، ج٦، ص٥٢٠، الزركشـــى: مصدر سابق، ج١٨، التيجاني: مصدر سابق، ص٣٦٠، مجهول: الحلل الموشية ص١٦١، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص٢٣٣ .

(٤)ابن خلدون: المصدر السابق، ص٥٨٣، التيجاني: مصدر سابق، ص٣٦٢ .

على هذه الجبهة ، التي ما زالت بها قبائل عربية تريد التمرد والثورة، كلما ظهر أي ثائر ضد الموحدين، وإفريقية بعيدة عن مركز الدولة الموحدية في المغرب الأقصى، الأمر الذي يلزمه وجود حاكم قوى يقوم فيها بصفة دائمة، وتسانده قوات عسكرية كافية، ويتمتع بصلاحيات واسعة تساعده على التصرف السريع إزاء أي خطر داهم.

والسؤال الذي يفرض نفسه من هو الشخص الذي يستطيع أن يطمئن إليه الخليفة محمد الناصر، ويلقي إليه بهذه المهمة.

وقد وجد الخليفة ضالته عند الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي عميد شيوخ الموحدين وأعلاهم مكانة، وقد كان له ولأسرته دور بارز في دولة الموحدين. فالشيخ عمر بن يحيى الهنتاتي الجد الأعلى للحفصيين، كان من المصامدة، ومن أوائل من أمنوا بدعوة المهدى بن تومرت، ومن مبايعته ونصرته(١) .

ثم إن هذا الشيخ سبق أن ساعد الخليفة عبد المؤمن في تولي الخلافة، وشارك في تأسيس دولة الموحدين وتوسيع مناطق سلطتها بالمغرب والأندلس(٢).وهو أول من أشار عليه بفتح إفريقية ، كما ناب عن الخليفة في حكم المغرب حين خروج الأخير لفتح إفريقية (٣) .

---

(١)البيذق: أخبار المهدى بن تومرت، ص٣٧، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٨ ، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص١٧٦ .

(٢)ابن خلدون: المصدر السابق، ص٤٧٢، ٤٧٣، البيذق: المصدر السابق، ص٣٧، هامش٦٢

(٣)ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص١٩٨ .

وقد قام الشيخ الحفصي بالمهمة خير قيام مما جعل الخليفة عبد المؤمن يوصي خيرا بالبيت الحفصي، الذي كان له الفضل فيما بعد في مبايعة الخليفة أبي يعقوب يوسف بالخلافة (١) ثم إن أحد أعضاء البيت الحفصي ويدعى أبا سعيد تولى حكم إفريقية زمن الخليفة يعقوب المنصور، وكان له دور مع الثائر محمد بن عبد الكريم بالمهدية (٢) هذا إلى جانب أن أحد الحفصيين ويدعى أبا يحيى الحفصي قتل في إحدى المعارك وعرف أولاده ببني الشهيد (٣) وقد ولى الخليفة الناصر أحد أولاده (٤)، كما أن نصر تاجرا ضد بني غانية في إفريقية يرجع الفضل فيه إلى أبي عبد الواحد الحفصي(٥).

وقد شاور الخليفة محمد الناصر الموحدى شيوخ الموحدين في أمر إفريقية فأجمعوا على ضرورة تولى الشيخ عبد الواحد الحفصي أمرها، فعرض الخليفة عليه ولاية إفريقية، فعارض أول الأمر في قبول هذا العرض، متعللا ببعد الشقة عمن خلفه في مراكش من الأهل والولد. وبما يلزم ذلك من مفارقة الخليفة والبعد عنه، والظاهر أن الشيخ الحفصي كان يرغب أن يظل ضمن شخصيات السلطة المركزية في مراكش ، لأنه كان في ذلك الوقت عميد شيوخ الموحدين وأعلاهم مكانة، وأشدهم نفوذا لدى

---

(١)ابن الأثير: مصدر سابق، ج١١، ص٣٩١ .

(٢)ابن خلدون: المصدر السابق، ص٤٠٠ .

(٣)المراكشى: مصدر سابق، ص٢١٩، ابن أبي زرع: المصدر السابق ، ص٢٢٦، ٢٢٧٠

(٤)ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص٢٣١ .

(٥)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٣ .

الخليفة، كما أنه ظن أن المراد إبعاده عن مسرح الأحداث، وربما كان هـذا هو ما رمى إليه الخليفة الناصر في حقيقة الأمر(١)

وقد عرض الخليفة محمد الناصر هذا الأمر على الشيخ عبد الواحـد الحفصي أكثر من مرة حتى قال له: "ياأبا محمد أنت تعلم ما تجشمناه مـن المشاق والضوائر في استنقاذ هذا القطر، ولا آمن عليه من عدو متوثـب، ولا يقوم بحمايته إلا أنا وأنت، فأما أن تتوجه أنت إلى المغرب ، وأجلس أنا بإفريقية، وأما أن تجلس أنت وأنصرف أنا" (٢) .

فقبل الشيخ عبد الواحد الحفصي ولاية إفريقيـة بعـد إلحـاح مـن الخليفة، وتردد منه، غير أن الشيخ اشترط لقبول تلك الولاية، إن يقيم ثلاث سنوات في إفريقية حتى يستتب الأمن ثم يعود إلى المغرب، وأن تطلق يده في الولاية إطلاقاً كاملا فلا يتدخل في شئونها أحد، وأن يختار مـن جنـود الدولة قوة كافية تؤيده، فوافق الخليفة على شروطه(٣).

وتولى الشيخ عبد الواحد الحفصي ولاية إفريقية في شهر شوال سنة ٦٠٣هـ/مايو ١٢٠٦م، ونودى في الناس بولايته ورفعت بين الموحد يـن

---

(١)ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٥٨٣، التيجاني: مصدر سابق، ص٣٦٠. القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص١٢٦، الزركشي: مصدر سابق، ص١٨ .

(٢)الزركشي: مصدر سابق، ص١٨ .

(٣)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥٨٣، التيجاني: مصدر سـابق، ص٣٦٢. الزركشـي: المصدر السابق، ص١٨، القلقشندى: مصدر سابق، ج٥، ص١٢٦، حسين مؤنس: معـالم تاريخ المغرب والأندلس ص٢٠٠، محمد العروسى المطوى: السـلطنة الحفصـية ص٨٥، ٨٦، برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة، جمادى الحـاحلى، دار المغـرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م ج١، ص٤٢ .

رايته (١)، ولم يحدث بينه وبين السلطة المركزية بمراكش ما يعكر صفو العلاقات، إلا موقفه من مبايعة الخليفة المستنصر(٦١١-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م) الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه بيوم واحد، وكان المستنصر في ذلك الوقت طفلا صغيرا، ثم لم يلبث أن بايعه (٢) وظل الشيخ عبدالواحد الحفصي على ولائه للموحدين حتى توفى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، فتولى من بعد ولاية إفريقية ابنه الأمير أبو زيد عبد الرحمن (٣)

قد يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى أن كفاءة الشيخ عبد الواحد هي التي أوجبت ذلك، وأن اقتناع الخليفة الناصر الموحدى بأن لا استقرار بإفريقية، ولا سبيل للقضاء النهائي على ابن غانية إلا بوجود الشيخ عبد الواحد فيها، ولكن عبارة ذكرها التيجاني في رحلته، قد تبعد تلك التساؤلات، فقد جاء في سياق حديثه عن إجماع شيوخ الموحدين على ولاية عبد الواحد إفريقية "..... وكانوا أرادوا بعده عن الخلافة ليجدوا السبيل إلى أغراضهم". (٤)

من هذا القول يتضح لنا أن الصراع الداخلي في بلاط الخليفة الموحدى هو الذي حدا بأولئك الشيوخ على إبعاد عبد الواحد الحفصي، مهما تكن نتائج ذلك الأبعاد على سير الخلافة ومكانة الدولة في سبيل تحقيق مايريدون من أهداف وحاجات خاصة، والظاهر أن الخليفة

---

(١)القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص١٢٦، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥٨٣، ابن الشماع: مفاخر الدولة الحفصية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م، ص٤٩ .

(٢)محمد العروسى المطوى: السلطنة الحفصية ص١٠١ .

(٣)القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص١٢٦، ١٢٧ .

(٤)رحلة التيجاني: ص٣٦٠ .

الناصر الموحدى لم يكن يرمى هو أيضا إلى أبعاد ابن أبـــي حفـــص، وأن حرصه على استقرار الأوضاع بإفريقية وحمايتها من عبـــث ابـــن غانيـــة وفساده هو الذي جعل الخليفة يستجيب ولو ضمنا لرغبة شيوخ الموحـــدين الذين أجمعوا على عبد الواحد بن أبي حفص ليكون واليا علـــى إفريقيـــة، وأن عدم قبول أي واحد منهم الولاية هو الـــذي جعـــل الخليفـــة الناصـــر الموحدى يلح بشدة على أبي حفص لكي يقبل الولاية على إفريقية.

ومما سبق يتضح لنا أن الخليفة محمد الناصر الموحدى خلـــق مـــن تلقاء نفسه ولاية مستقلة استقلالا ذاتيا عن دولته ، وقد كان مصيبا في ذلك في حينه، إذ أن خطر قيام ثورة من جانب بنَي غانية ظل أمـــراً واردا فـــي المغرب الأدنى، كما أن الشيخ عبد الواحد الحفصي دلل علـــى ولائـــه لـــه، ولكن يا له من إغراء طموح وتحت تصرفه جيش قوى وســـلطات إداريـــة واسعة، وموارد مالية كبيرة. وفي الحقيقة فإن الخليفـــة محمـــد الناصـــر الموحدى دون أن يعى ذلك كان يعد لتمزيق دولته التـــي اعتـــبرها مـــن الضخـــامة بحيـــث يتعذر عليه حكمها منفردا، لذا كانـــت توليـــه الشـــيخ الحفصي ولاية إفريقية بذرة لقيام دولة الحفصيين في إفريقية،حيث اســـتقل أبناء الشيخ عبد الواحد الحفصـــي بهـــذه الولايـــة وأســـسوا بهـــا ملكـــا مستقلا،ورفعوا شعار التوحيد واتخذوا ألقاب الخلافة، وادعو حق إرث دولة الموحدين وتراث المهدى محمد بن تـــومرت وذلـــك عنـــدما دب الضـــعف والوهن في دولة بني عبد المؤمن بن على وآذنت دولتهم بالرحيل.

بنو غانية والشيخ عبد الواحد الحفصي:

بعد أن استقر الخليفة محمد الناصر الموحدى بإفريقية أواخر سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م قام أثناء وجوده بها بإصلاح البلاد وبث الطمأنينة بين الرعية وتيسير أمورهم، وتأمين الطرق، وتعين الولاه كما سبق القول.

كما أنه قام في الوقت نفسه بتوجيه قوة مختارة من جيشه بقيادة أبى إسحاق بن المنصور، وخرجت هذه القوات من تونس في شهر صفر سنة٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وأخذت في مطاردة فلول بني غانية حتى وصلوا إلى جبال نفوسه غربا وتجاوزوا مدينة طرابلس حتى وصلوا سويقة بني مكود([1]) ومنها عاد إدراجه إلى تونس حيث ينزل الخليفة محمد الناصر وبقية قواته ([2]).

وكانت هذه الحملة بداية النهاية لبني غانية، ولكنها كلفت الموحدين أموالا باهظة قدرها المراكشى بمائة وعشرين حملا من الذهب ([3]) .

وبعد ذلك غادر الخليفة محمد الناصر إفريقية إلى مراكش في شهر شوال سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، فاعترض موكبه أهل إفريقية وأعربوا عن خوفهم من انتقام ابن غانية، فأبلغ الخليفة أعيانهم وقال لهم:"إنا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فيكم، وآثرناكم به على شدة حاجتنا إليه وهو الشيخ

([1])سويقة بني مكود: ربما المراد بها سويفه بني مسعود التي تقع بالقرب من طرابلس، وتسكنها قبائل من هوارة تحت طاعة العرب، وبها سوق مشهورة وقصور كثيرة. انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص٣٢٩ .

([2])ابن عذارى:مصدر سابق، قسم الموحدين،ص٢٤٨، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥١٩، ٥٢٠

([3])المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٦٣ .

عبد الواحد الحفصي،فتباشر الناس بولايته"([1]) ، ثم واصل الخليفة المسير وسار معه الشيخ الحفصي حتى مدينة باجة([2]) ، ثم عاد الشيخ الحفصي إلى تونس وجلس للناس في القصبة وأخذ يتودد إليهم ويهدئ من روعهم([3]).

وبعد أن عين الخليفة محمد الناصر الشيخ عبد الواحد الحفصي على إفريقية غادرها عائدا إلى مراكش، فانتهز يحيى بن غانية فرصة عودة الخليفة وخرج من جحره وأخذ يناوئ الموحد بن طمعا في استرداد شيء من ملكه الضائع، وأخذ يجمع الأنصار حوله من الأعراب وغيرهم، فانضم إليه عرب بني هلال ورياح والزواوده بزعامة شيخهم محمد بن مسعود، ثم سار ابن غانية على رأس جموعه نحو الشمال وهو يعبث أينما حل، وكان الشيخ عبد الواحد الحفصي ساهرا يرقب تحركاته عن طريق عيونه، فلما ترامت إليه الأخبار بتحركه خرج في جيش من الموحدين والعرب من بني عوف وسليم ومرداس وساروا للقائه([4]).

([1])السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٩٣ .

([2]) باجة: مدينة قديمة بإفريقية بينها وبين طبرق مرحلة ونصف، وهي على جبل شديد البياض يسمى الشمس، بينها وبين البحر مرحلتان يقابلها من جهة الشمال مدينة مرسى الخرز، وهي رخيصة الأسعار وبها الكثير من الزروع.انظر: البكرى:مصدر سابق،ص٥٦،مجهول: الاستبصار،ص١٦٠،١٢٦ الإدريسى:مصدر سابق،ج١،ص٢٩٠،الحميرى:مصدر سابق، ص٧٥ .

([3]) ابن الشماع: مصدر سابق، ص٤٩، ٥٠، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص١٩٣، برنشفيك: مرجع سابق، ص٤٢

([4]) الحميرى: مصدر سابق، ص٣٣٨، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٥٣ .

وفي ٣٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م التقى الجمعان في منطقة تبيسه على ضفة وادي شبرو، وقد أثبت العرب كفاءة واضحة في الهجوم والضغط على ميسرة الجيش الموحدى، حتى فر من بها من المماليك الغز والعرب، ثم هجم ابن غانية على قلب معسكر الموحدين، ثم طعنه رجل من عبيد المخزن بالرمح في فخذه، وحملت ميمنته على ميسرة الموحدين ، وكاد الخلل يظهر في صفوف الموحدين، فلما رجع يحيى بن غانية مطعونا حملت ميسرة جيش الموحدين على ميمنته فهزموها، واقتتل الفريقان بشدة وعنف، واستمرت المعركة طوال اليوم، واسفرت في النهاية عن تحقيق النصر للموحدين بزعامة الشيخ عبد الواحد الحفصي، وهزيمة ابن غانية ومن معه من العرب، وارتد يحيى بن غانية بفلوله وهو جريح، والموحدون في أثره، ولكنه استطاع أن يلحق بالصحراء في اتجاه طرابلس (١) .

وبعد هذه الهزيمة استولى الشيخ أبو محمد عبد الواحد الحفصي على معسكر ابن غانية وأنصاره من العرب بما فيه من المتاع والأموال، وقد فقد ابن غانية في هذه الموقعة نحو خمسمائة من أنصاره، ونحو مائة وخمسين فرسا، ونحو ألفي جمل بحمولته(٢) وعلى هذا يمكننا أن نعتبر عام

---

(١) الحميرى: مصدر سابق، ص٣٣٨، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٥٣، برنشفيك: مرجع سابق، ص٤٦، على الصلابي: مرجع سابق، ص٣٩٦، سالم: تاريخ المغرب، ص٧٣١ مصطفى أبو ضيف: مرجع سابق، ص٨٣، محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي؛ منشورات الجامعة التونسية، ١٩٩٩م، ج١، ص٨٣ .

(٢) الحميرى: المصدر السابق، ص٢٣٨ .

٦٠٤هـ/١٢٠٧م الذي كانت فيه هزيمة ابن غانية في موقعة شبرو النهاية الحقيقية لنشاط ابن غانية في إفريقية.

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الشيخ أبو محمد عبد الواحد الحفصي على يحيى بن غانية وأنصاره في موقعة شبرو، عاد إلى تونس وبعث إلى الخليفة محمد الناصر الموحدى بمراكش يخبره بالنصر، ويذكره بوعده في إعفائه من الولاية ، لكن الخليفة رأى أن يظل الشيخ الحفصي في ولايته، فهو أقدر من يستطيع القضاء على ابن غانية، وبعث يشكره ويطلب منه الاستمرار في الولاية، وبعث إليه بالمال والخيل والكسى للإنفاق والعطاء وقد حدد ابن خلدون جملة ما بعثه إليه "بمائة ألف دينار واثنين، وألف وثمانمائة كسوة، وثلاثمائة سيف ومائة فرس، غير ما أنفد إليه من سبته وبجاية ووعده بالزيادة".(١)

وبعد هذه الهزيمة غضل يحيى بن غانية صعوبة مواجهة الشيخ عبدالواحد الحفصي، ولهذا أفضل تجنبه، دون أن يكف عن مجابهة الموحدين في مواضع أخرى من دولتهعم المترامية الأطراف، وأخذ يتحسيس مناطق الضعف حتى وجدها خارج حدود المغرب الأدنى فجمع اشتات قواته مرة أخرى، وسار نحو الجنوب الغربي في جموعه من المرابطين وطوائف العرب، وأخذ يعبث بالبلاد ويقتل الحاميات الموحدية ويستولى على الأسلاب والغنائم حتى بلغ مدينة سجلماس (٢) ، التى تغلب

---

(١)العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٥٨٤

(٢)سجلماسة : مدينة في جنوب المغرب الأقصى، بينها وبين البخر خمسة عشرة مرحلة، وبينها وبين غاتة مسيرة شهرين في رمال وجبال قليلة المياه، ومعظم زراعتهم الدخن والذرة،=

عليها وامتلأت أيدي أتباعه بالأسلاب والغنائم (١) . وقد كان وصول يحيى بن غانية على هذا النحو إلى أعماق المغـرب واقترابـه مـن العاصـمة الموحدية مثار الدهشة والروع والفزع بين الموحدين .

والسؤال الذي يفرض نفسه . لماذا توجه ابن غانية إلى سجلماسـة؟ يبدو أن هزيمة يحيى بن غانية في موقعة شبرو سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، وفقدانه الكثير من الأموال ، بالإضافة إلى فقدانه جزيرة ميورقة بمواردها، جعلته يبحث عن موارد مالية جديدة، لذا تحرك عبر مدن الواحـات حتـى وصل إلى سجلماسة التي تقع على طرق القوافل الصحراوية وذلـك سـنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م وذلك من أجل جمع الأموال لمسـاعدته علـى اسـتمالة أعداد كبيرة من العرب ومن بقايا الغز ليخوض بهم معركـة أخـرى ضـد الشيخ عبد الواحد الحفصى.

وبعد عودة ابن غانية من حملتـه علـى سجلماسـة خـلال سـنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م سار بجموعه وأنصاره حتى وصـل إلـى تلمسـان (٢)، والذي شجعه على ذلك التغير الذي حصل في والى تلمسـان ،فقـد كـان يتولاها السيد أبو الحسن، فبعث برسالة إلى الخليفة الناصر بمراكش، يعتذر

= ولهم الكثير من النخيل: انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص٣٠٥، ياقوت: مصدر سابق، ج٣، ص١٩٢، البكرى: مصدر سابق، ص١٤٨، اليعقوبي: مصدر سابق، ص٣٥٩ .

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٣، ٤٠٤ .

(٢)تلمسان: مدينة قديمة بالمغرب الأوسط، بينها وبين وهران مرحلتان ، وهي على سفح جبل، يكثر بها الجوز، وبها ماء مجلوب من العيون، وبها نهر كبير يسمى سطيف، وهي كثيـرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات، ولها قـرى كثيـرة وعمـائر متصـلة . انظـر: الحميرى: مصدر سابق، ص١٣٥، مجهول: الاستبصار، ص٧٦ .

فيها عن الاستمرار في منصبه لمرضه وضعفه، فعين الخليفة بدله أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن (١) . ويضاف إلى ذلك تحالف ابن غانية وهو في طريق عودته من سجلماسة بقبائل زناته المعروفة بعدم ولائها للموحدين . (٢)

وبعد أن تولى أبو عمران موسى ولاية تلمسان، رأى أن يسير لقتال ابن غانية ويمنعه من التقدم، وعلم بذلك والى إفريقية الشيخ أبو محمد الحفصي، فبعث إليه يحذره مجابهة ابن غانية فهو أكثر منه خبره ودراية بابن غانية، ويقف له بالمرصاد، ولكن السيد أبا عمران لم يأخذ بنصيحته وخرج من مدينته المحصنة وسار إلى مدينة تاهرت (٣)

وفى ذلك الوقت شن ابن غانية هجوما خاطفا على السيد أبي عمران في تاهرت .فأوقع به الهزيمة وسقط السيد أبو عمران ومعظم جيشه قتلى،واستولى ابن غانية وأنصاره العرب وزناتة على مدينة تاهرت سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، واستباحوها وخربوا عامرها وفضوا سامرها حتى غدت أطلالا ، وبلغ عدد القتلى في جيش الموحدين ألفا وسبعمائة قتيلا (٤).

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٢٥٢ .

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٤ .

(٣)ابن خلدون : المصدر السابق، ج٦، ص٥٨٥، تاهرت: مدينة بالمغرب الأوسط تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد على سطح جبل، ولها نهر بأتيها من الغرب وآخر يجرى من العيون، وهي كثيرة البساتين والثمار . انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص١٢٦، مجهول: الاستبصار، ص١٧٨

(٤)الحميرى: المصدر السابق، ص١٢٧، ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٥٨٥ .

وتذكر رواية أخرى أن الخليفة محمد الناصر الموحدى بعث أبا عمران واليا على تلمسان، فسار السيد أبو عمران إلى ولايته، وأخذ يستعد لقتال ابن غانية، فأبلغت قبيلة زناته المستوطنة هناك ابن غانية وأطلعته على عورات عسكر الموحدين ،فسار ابن غانية وفاجأ السيد أبا عمران بالهجوم،فأوقع به الهزيمة، وقضى على ساقة جيشه، فاستشهد السيد أبو عمران مع خاصته، ووقع في الأسر بعض أبنائه، والكاتب أبو الحسن بن عياش وبعض طلبة تلمسان، ثم استولى ابن غانية على كل الغنائم والأسلاب، وأخذ العرب يعيثون فسادا في تلك الجهات(١) .

أما أهالى تلمسان فقد استولى عليهم الرعب والفزع وخافوا أن يصل إليهم ابن غانية، ويكون مآلهم مآل المدن التي استولى عليها من قبل، فأغلقوا أبواب المدينة، وتحصنوا بأسوارها أملا منهم في وصول نجدة موحدية تدرأ عنهم هذا الخطر الداهم (٢).

وعندما وصلت أخبار هزيمة الموحدين- واستيلاء يحيى بن غانية على تاهرت وعدة مدن من ولاية تلمسان - إلى الحضرة المراكشية بادر أبو زكريا يحيى وإلى مدينة فاس ، في قوة من الموحدين، فوصل مسرعا إلى تلمسان ، التي استقبلته استقبال البطل المنقذ ، فطمأنهم على سلامتهم، وأزال عنهم الوهن والفرع وسكن من روعهم، وفي الوقت نفسه أمر الخليفة محمد الناصر الموحدي بتجهيز حملة كبيرة من قوات مختارة، زودت بوافر العدد والأقوات، وعين لولاية تلمسان الوزير أبا زيد بن

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٢٥٢ .

(٢)ابن عذارى:مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٢٥٢، الحميرى: مصدر سابق، ص١٣٦ .

يوجان، وقدمه على العسكر، فسار ابن يوجان في قواته إلى تلمسان، وعلم يحيى بن غانية بهذه الاستعدادات الضخمة ، فغادر مدينة تلمسان في قواته، وقصد الصحراء متجها إلى طرابلس، ومعه محمد بن مسعود شيخ الزواودة وطوائف العرب من رياح وسليم وغيرهم (١) .

وفي مدينة طرابلس عقد يحيى بن غانية اجتماعا مع فلول قواته وأنصاره من العرب للتشاور في قتال الموحدين، فأجمعوا على قتال والى إفريقية الشيخ أبي محمد بن أبي حفص ، لاستخلاص البلاد منه، وعقدوا عزمهم على الثبات حتى يتحقق لهم النصر، ثم انطلقوا يستألفون الأعراب من كل ناحية ، فتجمع حلف مكون من بني غانية والزواوده وقبائل رياح ورغب والشريد وعوف وجياب ونفاث وغيرهم، ويبدو أن يحى بن غانية بحكم معيشته في الصحراء ومعاشرته للعرب أصبح يقلدهم في أساليبهم الحربية بوضع النساء في المقدسة إصرارا على النصر أو الموت (٢) .

وعندما علم بذلك الشيخ أبو محمد الحفصي سار بقواته من الموحدين ومن انضاف إليهم من سائر الطبقات والجموع، وقد لبسوا قلوبهم فوق الدروع، والتقى الفريقان في وادى موسى عند جبل نفوسه في سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وكانت معركة شديدة، ضغط ابن غانية على ميسرة الموحدين، وكان بها الأغزاز وبعض الأعراب، فانهزموا، بينما تقرر مصير المعركة بثبات الشيخ الحفصي ومن معه في قلب الساقة، فحلت الهزيمة

---

(١)ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص٢٥٢، ٢٥٣، الحميرى: المصدر السابق، ص١٢٧، ١٣٦، محمد العروسى المطوى: مرجع سابق، ص٨٠، ٨١ .

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥٨٦ .

بابن غانية وأنصاره، ثم لاذ بالفرار مع بعض رجاله، فاستولى الموحدون على معسكره بما فيه من المتاع والسلاح التي بلغت أحمالها ثمانية عشر ألفا، كما استولوا على ظعائن العرب وغنائمهم.(١)

وقد هلك في هذه الموقعة عدد كبير من رجال ابن غانية وقادته وشيوخ العرب، وكان معظم من هلك في هذه الموقعة من بني رياح(٢) ويصف ابن عذارى أهمية الموقعة بقوله: "وأتت هذه الموقعة على أشتات المفسدين، ولم تلمح لهم بعد بارقة ولا تلوح إلى يوم الدين" (٣).

وقد كانت هزيمة يحيى بن غانية في جبل نفوسة ضربة ساحقة به ولأنصاره من العرب. وهي تضارع في عنقها وأهمية نتائجها هزيمته في تاجرا، لذا كان لهذه الهزيمة أثر سيئي على نفسية ابن غانية وقوة عزيمته وفي ذلك يقول ابن خلدون: "... وانصرف ابن غانية مهيض الجناح مغلول الحد عفوقا باليأس من جميع جهاته ، وانقلب أبو محمد والموحدون أعزة ظاهرين، واستفحل أمر أبي محمد بإفريقية وحسم عامة الفساد" .(٤)

وبعد هزيمة ابن غانية عند جبل نفوسة سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، أرسل الشيخ عبد الواحد الحفصي البشرى إلى الحضرة المراكشية، فقرئت

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٢٥٤، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٤، الحميرى: مصدر سابق، ص٦٠٤

(٢)ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٤، الحميرى: المصدر السابق، ص٦٠٤، محمدحسن: مرجع سابق، ص٥١

(٣)البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٥٥ .

(٤)العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٥٨٦، ٥٨٧ .

بجامعها الكتب السارة ، وجلس الخليفة محمد الناصر لتلقي التهـــاني مـــن الوافدين عليه، وفي الوقت نفسه أسبغ على الواصلين بهذا النبأ الكثير من البركات، وأنشد الشعراء الأشعار بهذه المناسبة .(١)

وبعد ذلك أخذ الموحدون في مطاردة أنصار ابـــن غانيـــة، واغتيـــال بعض أشياخهم، لذا بعث والي تلمسان الوزير أبو زيد بن يوجان أحد رجاله لقتل ابن عطية الزناتي شيخ قبيلة زناتة، فأغتاله في وطنه وأتاه في مأمنه، وذلك سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م (٢) كما سار والي إفريقية الشيخ عبد الواحد الحفصي بقواته فطارد قبائل العرب من أنصار ابن غانيـــة، وأنـــزل بهـــم الهزائم وشردهم، ثم أخذ أشياخهم وأموالهم وأهليهم إلـــى تـــونس،فجعلهم رهينة عنده ليحسم داءهم ويحول دون مساعدتهم لابن غانيـــة، فصـــلحت بذلك أحوال إفريقية واستقرت أمورها طوال ولايـــة الشـــيخ عبـــد الواحـــد الحفصي .(٣)

أما يحيى بن غانية بعد هزيمته عند جبـــل نفوســـة فقـــد ســـار إلـــى الصحراء، ثم أخذ يجمع الأنصار حوله للاستيلاء على البلاد، ففـــي ســـنة ٦٠٩هـــ/ ١٢١٢م سار ابن غانية إلـــى ودان(٤) مقـــر إقامـــة قراقـــوش، وصحب معه لهذا الغرض عرب دياب من بني سليم لكي يأخذوا بثأرهم لأن قراقوش قتل سبعين رجلا من أشياخ دياب والكعوب من بني سُلـــيم بقصر

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص٢٥٥ .

(٢)ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص٢٥٧

(٣)ابن خلدون : مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٥ .

(٤)ودان: بلد من بلاد البربر تقع جنب طرابلس بينها مسيرة ســـته أيـــام. انظـــر: الحميـــري: مصدرسابق، ص٦٠٨ .

العروسين في مدينة قابس (١) سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، فحاصروه حتى فني طعامه، ثم اقتحم ابن غانية ودان عنوة، وقتل قراقوش ولحق ابنه بالموحدين .(٢)

وبعد ذلك لم يعاود يحي بن غانية غزو إفريقية، فقد ظل نحو عشر سنوات لائذ بالصحراء، وهو يرقب أحوال الموحدين ويستطلع أخبارهم دون أن ينال الموحدون منة، فلما توفى الشيخ عبد الواحد الحفصى والى إفريقية سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م(٣) عاد ابن غانية إلى سيرته الأولى وطمع في الظهور من جديد وفرض سيطرته على البلاد.

<u>نو غانية بعد وفاة الشيخ عبد الواحد الحفصى:</u>

توفى الشيخ عبد الواحد الحفصي أوائل سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م(٤)، فخلفه على ولاية إفريقية السيد أبو العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن،فعاد ابن غانية إلى الظهور،وزاد عبثه بالبلاد، عند ذلك رأى الوالى الموحدى الجديد استحالة القضاء على ابن غانية ألا بتقسيم الجيش إلى

---

(١)قابس: مدينة من بلاد إفريقية بين طرابلس وصفاقس، بينها وبين القيروان أربع مراحل، وطرابلس ثمانية أيام، يكثر بها الأشجار والثمار والعيون، وقد وصفها التيجاني بأنها دمشق الصغرى، وهي بحرية صحراوية فإن الصحراء متصلة بها، والبحر على ثلاثة أميال منها، انظر: الإدريسى:مصدر سابق، ج١،ص٢٧٩،الحميرى: مصدر سابق، ص٤٥٠، ياقوت: مصدر سابق، ج٤، ص٢٨٩، التيجاني: مصدر سابق، ص٨٧، البكرى: مصدر سابق ، ١٧، ١٨ .

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٨ .

(٣)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٥، ٥٨٧ .

(٤)ابن الشماع: مصدر سابق، ص٥٢، ٥٣، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٥، ٥٨٧ ، السلاوى: مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٣، سالم: تاريخ المغرب، ص٧٣١ .

عدة فرق حتى تقوم كل فرقة بتأمين ناحية من البلاد ، فسار السيد أبو العلاء إلى قابس واتخذها نقطة ارتكاز للتصدي لحركة ابن غانية. ثم بعث ابنه أبا زيد ببعض قواته إلى غدامس(١)، ثم بعث عسكرا آخر إلى ودان، لقتال ابن غانية ومحاصرته، فأعترض بعض العرب من أنصار ابن غانية طريق العسكر، مما أتاح الفرصة لابن غانية للفرار إلى الزاب (٢) ومنها لجأ إلى بسكره، ثم جمع حوله الأنصار من العرب والبربر وسار للاستيلاء على تونس، وبلغ ذلك السيد أبا زيد فأسرع للحاق ابن غانية واصطدم معه بظاهر تونس، فنهزم ابن غانية هزيمة نكراء سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، وقتل في هذه الموقعة الكثير من جنده وأنصاره، واستولى الموحدون على الغنائم(٣) .

وأقام السيد أبو العلاء إدريس واليا لإفريقية إلى أن توفى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، فخلفه ابنه السيد أبو زيد على ولاية إفريقية لكنه أساء السيرة وكراهية الرعية وفي ذلك يقول ابن خلدون: "... أنه أرسل عنانه في الولاية، وبسط يده في الناس بمكروهه، وتنكرت له الوجوه. وانحرف

---

(١)غدامس: مدينة بالصحراء على بعد سبعة أيام من جبل نفوسة. انظر: الحميرى: مصدرسابق، ص٤٢٧ .

(٢)الزاب: بلاد في أطراف الصحراء بينها وبين القيروان عشر مراحل، ومن مدنها المسيلة ونفاوس ، وبسكره وطبنه وتهوده وغيرها، والمسيلة أقرب بلاد الزاب إلى قلعة بني حماد يكثر بها النخيل والأنهار والعيون: انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص٢٨١ــ مجهول: الاستبصار ص١٧١ .

(٣) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥٨٩، ٥٩٠، السلاوى: مصدر سابق، ص٢٠٣، محمدحسن: مرجع سابق، ص٥٢ .

عنه الناس" (١) من أجل ذلك عزله الخليفة أبو محمد عبد الله العادل (٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤- ١٢٢٧م) في شهر ربيع الثاني سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م وعين مكانه على ولاية إفريقية أبا محمد عبد الله بن الشيخ عبد الواحد الحفصي(٢) .

وبعد أن تولى أبو محمد عبد الله بن الشيخ عبد الواحد الحفصي ولاية إفريقية ، ظهر يحيى بن غانية من جديد، واكتسح مناطق بجاية، وبعض السواحل الأخرى من المغرب الأوسط، لذلك عزم الوالي الجديد على مطاردته قبل أن يستفحل أمره ويشتد ساعده ، فتمكن من استرداد بجاية وملیانة ومتيجة إلى نفوذه، ثم استمر في مطاردة ابن غانية حتى وصل إلى سجلماسة، فتوقف عن مطاردته خوفا من البعد والانقطاع ثم عاد إلى تونس في شهر رمضان سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م .(٣)

وبعد عودته من مطاردة ابن غانية دب الخلاف بينه وبين أخيه أبي زكريا يحيى والى قابس ، فانحاز الجند إلى أبي زكريا يحيى وتولى ولاية إفريقية بدلا من أخيه أبي عبد الله (٤) . فانتهز يحيى بن غانية فرصة الخلاف بين الأخوين فسار بقواته واستولى على جهات وادي شلف، ثم أخذ يزحف نحو الشمال للاستيلاء على البلاد، وبلغ ذلك والى إفريقية الجديد أبا زكريا يحي فسار بقوامه من تونس وأخذ يطارد ابن غانية أملا في القضاء

---

(١)العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٥٩١ .

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق،ج٦، ص٥٩٠، ٥٩١، السلاوى: مصدر سابق، ص٢٠٣، ٢٠٤، سالم: تاريخ المغرب، ص٧٣٢ .

(٣)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٥٩٢ .

(٤)السلاوى: مصدر سابق، ص٢٠٤، ابن الشماع: مصدر سابق، ص٥٣ .

النهائي على الخصم التقليدي لكل من تولى شئون إفريقية مـــن الموحـــدين حتى شرده إلى الصحراء([1]) .

نهاية بنى غانيـــــــة:

وبعد هذه الجولة لم يستطيع يحي بن غانية قتال الموحدين، والتغلب عليهم، لأن والى إفريقية أبا زكريا يحي استمر يترقبـــه ويضـــيق عليـــه، ويعترض طريقه، ويشرده إلى الصحراء وإلى جانب ذلك فقد تخلـــى عنـــه أنصاره وسئم جنده القتال فاخلى سبيلهم ، ولم يبق حولـــه ســـوى أهلـــه وبعض خاصته ، حتى أخوه سير بن إسحاق بن غانيـــة تخلـــى عنـــه ولاذ بطاعة الموحدين ، ورَغم ذلك ظل ابن غانية على عدائه للموحـــدين فكـــان يقوم بغزوات انتقامية بين الحين والآخر،وظل يجوب البلاد من سجلماســـة في المغرب الأقصى حتى العقبة الكبرى من تخوم الديار المصرية ([2]) .

وفي سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م وقبل سنة ٦٣٣هـــ/١٢٣٥م، تـــوفى يحي ابن غانية بعد خمسين عاما من إمارته، ودفن بوادي الرجوان، وقيـــل بصحراء باديس من بلاد الزاب ([3])٠ وبوفاته تخلص الموحدون من خصـــم عنيد طالما أقلقهم ومنع دولتهم في كثير من الأحيان مـــن أعمـــال البنـــاء والتعمير، وبوفاته انقرض أمر الملثميين من مسوفة ولمتونـــة مـــن بـــلاد إفريقية والمغرب والأندلس وبمهلكه ذهب ملك صنهاجة من الأرض بذهاب ملكه وانقطاع أمره ([4])

([1])ابن خلدون:مصدر سابق، ج٦، ص٥٩٦ .

([2])ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٦ .

([3])ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٦، سالم: تاريخ المغرب، ص٧٣٢ .

([4])ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٦ .

الخاتمـــــــة

بعد حديثنا عن ثورة بنى غانية فى المغرين الأوسط والأدنى وموقف الموحدين منها ، يبدو أنه من المفيد فى هذه الخاتمة اجمال النتـــائج التـــى توصلنا إليها ، فذلك يسعف فى فهم هذا الأمر بما يفتح افاق جديدة للبحـــث العلمى ٠

تعتبر حركة بنى غانية من اخطر الحركات التى ظهرت بوادرها فـــى زمن الخليفة يعقوب المنصور الموحدى ، وقد شـــكل هـــذا الصـــراع بـــين الموحدين وبنى غانية فصلا دمويا مروعا فى تـــاريخ الموحـــدين وتاريـــه الإسلام على السوء ٠

يعتبر بنو غانية من أعدي أعداء الموحدين فهم يمثلون البقية الباقية من المرابطين الذين تمركزوا فى جزر شرق الأنـــدلس ثـــم ثـــاروا علـــى الموحدين من أجل إعادة أمجاد المرابطين ٠

كان الخليفة يعقوب المنصور الموحدى من أكثر خلفـــاء الموحـــدين احتكاكا بإفريقيه ، فقد واجهته أخطار فى هذا القطر أكثر مما واجهة سلفه ففى عهدة تحركت بقايا المرابطيين ممثلين فى بنى غانية ، ونظر لاستماتة بنى غانية فى الدفاع واعتمادهم على نفوذهم وقواعدهم فيما وراء البحـــار لذا فإن معركتهم طالت وشعلت دولة الموحدين مدة من الـــزمن اســـتمرت أكثر من نصف قرن من الزمان ، ولم يصل الموحدون إلى نصر حاسم مـــع بنى غانية فى إفريقية إلا عندما قضوا عليهم فى قواعدهم فى جزر شـــرق الأندلس ٠

وأخيراً فقد استهان الموحدون بأمر بني غانية، وقد ارتكب الموحدون خطأ فادحاً بعدم القضاء عليهم في بداية ثورتهم، فبنو غانية جاءوا من جزر شرق الأندلس ، لتحقيق أهداف بعيدة لهم منها تحطيم دولة الموحدين والثأر من المصامدة لما رتكبوه في حق صنهاجة التي فقدت مركزها الممتاز بسقوط دولتهم على يد الموحدين، كما أنهم كانوا يطمعون في تأسيس دولة تعيد أمجاد المرابطين، وتعيد مفاخر صنهاجة التي حكمت المغرب والأندلس ، لذا قاموا بعدة محاولات ضد الموحدين، مما كان بها أكبر الأثر على المجتمع المغربي،فقد تعطلت حركة التجارة وتوقفت الصناعة وأهملت الزراعة لعدم توفر الأمن للمزارعين، ونهبت أموال الأهالي وانتزعت منهم ممتلكاتهم، وشردت الكثير من العائلات مما كان له أسوء الأثر في انهيار الأحوال الاقتصادية .

لقد كان الدافع العقدي لثورة بني غانية ضد الموحدين واضح المعالم لأنهم حرصوا على وحدة الأمة تحت لواء الدولة العباسية، ولذلك سعى بنو غانية إلى تأسيس دولة سنيه على نهج المرابطين، وهذا يفسر لنا وقوف بعض أهالي المغربين الأوسط والأودنى لمدة تزيد عن أربعة عقود من ثورة بني غانية .

ولقد كان فشل تلك المحاولة التي قام بها بنو غانية بسبب الضربات الموحدية القوية والمركزية،وبسبب ضعف الخلافة العباسية التي لم تستطيع أن تمد يد العون لبني غانية في حروبهم الطويلة مع دولة الموحدين ويضاف إلى ذلك انشغال الأيوبيين بمشاكلهم الداخلية بعد وفاة صلاح الدين الأيوبى وبحروبهم مع الصليبيين .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير: (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني.

١ـ الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.

الأدريسى: (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموى الحسنى المعروف بالشريف الإدريسى.

٢ـ نزهة المشتاق في احتراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م.

البكرى: (٤٨٧هـ/١١٠٣م): أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز.

٣ـ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.

البيذق: (ت أواخر القرن ٦هـ/١٢م): أبو بكر بن على الصنهاجي.

٤ـ أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧١م.

٥ـ المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبدالوهاب ابن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط ١٩٧١م.

التيجاني: (ت٧١٧هـ/١٣١٧م): أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد.

٦ـ رحلة التيجاني: تقديم حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨١م.

ابن تومرت: (ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م): المهدي أبو عبد الله محمد.

٧ــ أعز ما يطلب، تحقيق: د. عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني، الرباط، المغرب، ١٩٩٧م.

الحسن الوزان: (ت بعد عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م): الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بايون الأفريقي.

٨ــ وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجى، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

الحميرى: (ت في القرن ٩هـ/١٥م): محمد عبد الله بن عبد المنعم.

٩ــ الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

ابن الخطيب: (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): لسان الدين بن الخطيب السليماني.

١٠ــ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)، تحقيق د. أحمد مختار العبادى، وآخر، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

ابن خلدون: (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): عبد الرحمن بن محمد.

١١ــ العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ١٩٨٣م.

ابن خلكان: (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد.

١٢ــ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.

ابن الزبير: (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م): أبو جعفر أحمد بن إبراهيم.

١٣ـ كتاب صلة الصلة، تحقيق: د.عبد السلام الهراس، وآخر، مطبعة فضالة، المغرب، قسم ٣، ط١٩٩٣م.

ابن أبي زرع: (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م): على ابن أبي زرع الفاسي.

١٤ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

الزركشي: (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م): أبو عبد الله محمد بن إبراهيم.

١٥ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٦٦م.

ابن سعيد: (٦٨٥هـ/١٢٨٦م): أبو الحسن على بن موسى.

١٦ـ رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط١، ١٩٧٨م.

السلاوى: (١٣١٥هـ/١٨٩٧م): أبو العباس أحمد بن خالد الناصري.

١٧ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

أبو شامة: (٦٩٥هـ/١٢٥٨م): شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.

١٨ـ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: د.محمد حلمي محمد، د.محمد مصطفى زيادة، ج١، ق١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة (تراثنا)، القاهرة، ١٩٦٢م.

ابن الشماع: (أبو عبد الله محمد بن أحمد.

١٩ــ الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق:الطاهر بن محمد العمورى، الدار القومية للكتاب، ١٩٨٤م.

ابن صاحب الصلاة: (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م): أبو مروان عبد الملك بن محمد بن يحيى.

٢٠ــ المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) تحقيق: د. عبد الهادى التازى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٧م.

ابن عذارى: (ت في القرن ٧هـ/١٣م): أبو العباس أحمد بن محمد.

٢١ــ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج٤، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٢ــ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين): تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد بن تاويت وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

ابن غازى: (ت٩١٩هـ/١٥١٣م): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد

٢٣ــ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط ١٩٥٢م.

الغبريني: (٧٠٤هـ/١٣٠٤م): أبو العباس أحمد بن أحمد.

٢٤ــ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٠م٠

ابن غليون: الطرابلسي المصراتي٠

٢٥ــ تاريخ طرابلس الغرب (التذكار فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخبار، القاهرة، ١٣٤٩هـ٠

ابن القطان: (ت منتصف القرن ٧هـ/١٣م): أبو محمد حسن بن على ابن محمد بن عبد الملك الكتامي٠

٢٦ــ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق د٠ محمود على مكي: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م٠

القلقشندي: (٨٢١هـ/١٤١٨م): أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القاهرى٠

٢٧ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، تحقيق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م٠

مجهول: (مؤلف أندلسي من أهل القرن ٨هـ/١٤م)٠

٢٨ــ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: د٠ سهيل زكار، والأستاذ عبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩م٠

مجهول: (ت في القرن ٦هـ/١٢م)٠

٢٩ــ الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: د. سعد زغلـــــول عبـد الحميد، دار الشئون الثقافية (آفاق عربية)، بغداد ، ١٩٨٦م.

المراكشى: (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م): عبد الواحد بن على التميمي.

٣٠ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: د. محمـد زيـنهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.

النويرى: (ت٧٣٣هـ/١٣٢٢م): شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.

٣١ــ نهاية الأرب في فنـون الأدب، ج٢٤، تحقيـق د. حسـين نصـار، مراجعة د. عبد العزيز الأهوني، الهيئـة العامـة للكتـاب، القـاهرة ١٩٨٣م

ابن الوردى: (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): سراج الدين أبو حفص عمر.

٣٢ــ خريدة العجائب وفريدة الغرائب، شركة الطباعـة الفنيـة المتحـدة، القاهرة، بدون تاريخ.

ياقوت: (ت٦٢٦هـ/١٢٩٩م): شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومي

٣٣ــ معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيـروت، لبنـان، ١٩٥٦م، ١٩٥٧م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم حركات: (دكتور):

١ــ المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٣م.

إبراهيم على حسن:

٢ــ يعقوب المنصور الموحدى، سلسلة خالدون في تاريخ المغرب، رقم (٤)، دار الثقافة، الرباط، المغرب، ١٩٨٦م.

،حمد مختار العبادى: (دكتور):

٣ــ دراسات في تاريخ المغرب، والأندلس، الإسكندرية، ١٩٦٨م.

أمين توفيق الطيبي: (دكتور):

٤ــ دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج٢، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٧م.

حسن أحمد محمود: (دكتور):

٥ــ قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٦م.

حسين مؤنس: (دكتور):

٦ــ معالم تاريخ المغرب والأندلس، مطابع المستقبل بالقاهرة والإسكندرية، ط١، ١٩٨٠م.

٧ــ نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين والموحدين، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، بمدريد، العدد٣، مجلد١، ١٩٥٥م.

خوبسى اليماني:

٨ــ الكتائب المسيحية في خدمة الملوك المغاربة، ترجمة أحمد مدِينة، مجلة دعوة الحق، عدد٥، المغرب، ١٩٧٨م٠

روبار برنشقيك:

٩ــ تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادى الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م٠

روجي لي تورنو:

١٠ــ حركة الموحدين في المغربِ في القرنين ١٢، ١٣م، ترجمة أمين توفيق الطيبي ، الدار المصرية للكتاب ليبيا – تونس، ١٩٨٢م٠

سعد زغلول عبد الحميد: (دكتور):

١١ــ تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ج٥، بدون تاريخ٠

السيد عبد العزيز سالم: (دكتور):

١٢ــ تاريخ المغرب، في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م٠

السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادى (دكتوران):

١٣ــ تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط، ج٢، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م٠

عبد الله علام: (دكتور):

١٤ــ الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن على، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٥ــ الدعوة الموحدية بالمغرب، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

عز الدين أحمد موسى(دكتور):

١٦ــ الموحدون في المغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩١م.

عصمت عبد اللطيف دندش: (دكتور):

١٧ــ الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

على محمد الصلابي: (دكتور):

١٨ــ تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

ليفي بروفنسال:

١٩ــ الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم وآخر، (سلسلة الألف كتاب رقم٨٩)، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٦م.

٢٠ــ مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، الرباط، ١٩٤١م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

محمد حسن:

٢١ــ المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٩٩م.

محمد عبد الله عنان:

٢٢ــ عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس. (العصر الثالث، القسم الأول والثاني)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

محمد عيسى الحريري: (دكتور):

٢٣ــ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

محمد العروسى المطوى:

٢٤ــ السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

محمد كمال شبانة: (دكتور):

٢٥ــ الدولة الموحدية وتأملات في تاريخها، مجلة البحث العلمي، عدد ٢٠، ٢١، المغرب، ١٩٧٣م.

محمد رشيد ملين:

٢٦ــ عصر المنصور الموحدى، المطبعة المحمدية، المغرب، ١٩٤٦م.

محمود إسماعيل: (دكتور):

٢٧ــ مغربيات (دراسات جديدة)، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ١٩٧٧م

مراجع عقيلة الغناى: (دكتور):

٢٨ــ سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى ١٩٨٨م٠

مصطفى أبو ضيف أحمد: (دكتور):

٢٩ــ آثر العرب في تاريخ المغرب، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٨٣م٠

هشام أبو رميلة: (دكتور):

٣٠ــ علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٨٤م٠

يوسف أشباخ:

٣١ــ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م٠

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة
١ــ المقدمـــــــة	٥
٢ــ دولـــة الموحدين فى المغرب	٧
٣ــ أصل بنى غانية	١٩
٤ــ بنو غانية فى جزر شرق الأندلس	٢٨
٥ــ عدوان بنى غانية على أملاك الموحدين	٣٣
٦ــ رد فعل الموحدين على عدوان بنى غانية على دولتهم	٣٧
٧ــ الخليفة محمد الناصر لدين الله الموحدى وبنو غانيـــة	٥٢
٨ــ الخليفة محمد الناصر وبنو غانية فـــى جـــزر شـــرق الأندلس	٥٤
٩ــ الخليفة محمد الناصر وبنو غانية فى إفريقية	٥٩
١٠ــ إسناد ولاية إفريقية للشيخ عبد الواحد الحفصى	٦٤
١١ــ بنو غانية والشيخ عبد الواحد الحفصى	٧٠
١٢ــ بنو غانية بعد وفاة الشيخ عبد الواحد الحفصى	٨٠
١٣ــ نهاية بنى غانية	٨٣
١٤ــ الخاتمـــــــة	٨٤
١٥ــ قائمة المصادر والمراجع	٨٦
١٦ــ فهرس الموضوعـــات	٩٧